# قَسْوَرَة

رواية و شعر

فهد بن عسكر

ليتَ الزمانَ
بهِ حلٌّ و ترحالْ
لَما بقيتُ أُقاسي
شوقَ من رحلوا

مكتبة آفاق

قسورة

# قسورة

فهد بن عسكر

مكتبة آفـــاق

مكتبة آفـــاق 2015 م
فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر
813 العجمي، فهد بن عسكر.
قسورة: رواية/ فهد بن عسكر العجمي./ ـــ ط1. ـــ الكويت: آفاق للنشر والتوزيع، 2014.
104 ص؛ 14 × 21 سم
ردمك: 1 - 01 - 52 - 99966 - 978
1. القصة العربية - الكويت أ. العنوان

رقم الإيداع: 289 / 2014
ردمك: 1 - 01 - 52 - 99966 - 978
الطبعة الأولى
1436 هـ / 2015 م

جميع الحقوق محفوظة للناشر

**مكتبة آفـــاق**
Tel.: +965 22256141 - Fax: +965 22256142
P.O.Box: 20585 Safat - Postal Code: 13066 Kuwait
info@aafaq.com.kw
www.aafaq.com.kw

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي» أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

تصفح أحد كتب التاريخ وإذا بأمته تحتل صدارة المجد في تلك الصفحات التي كان يقرأها ولما أغلق الكتاب نظر مِن حوله فوجد واقعًا غير الذي كان يقرأه قبل قليل، ووجد ركام أمة وفتات حضارة وأطلال مجد، ووجد الفساد قد لبس جميع حُلله، حُلة السياسة وحُلة الأخلاق وحُلة الثقافة ووجد أمورًا كثيرة عكس ما كان يقرأ في ذلك الكتاب فقال:

**يا قلبُ كيف العيشُ أم أين الهنا فالمجدُ صارَ لهم ولم يبقَ لنا**

**قالت سروجُ الخيلِ أين فوارسي فأجابت الحاناتُ ها هم ها هنا**

كان مدرسًا يدرس اللغة العربية لطلاب السنة الأخيرة في المرحلة الثانوية ...

في أول يوم دراسي في السنة بعد الانتهاء من الدرس الأساسي كتب على لوحة الفصل بخط كبير وواضح اسم (عبد الرحمن الداخل )...

والتفت إلى الطلاب وسأل مَن يأتيني بمعلومة عن هذا الرجل ؟..

صمت الجميع ولم يجب أحد.

ثم أردف قائلًا: حتى لو كانت المعلومة بسيطة وما زال الصمت هو الجواب.

انتظر المدرس قليلًا ثم قال هل تعرفون صاحب هذا الاسم ؟

كسر الطلاب حاجز الصمت قائلين: لا نعرفه يا أستاذ...

فقال: إنه صقر قريش عبد الرحمن الداخل الأموي !!!

ألم تسمعوا عنه من قبل ؟ ألم يحدثكم أباؤكم عنه؟

مسح الاسم من اللوحة وكتب مكانه اسم لاعب كرة قدم أسباني

وعاد بالسؤال نفسه إلى الطلاب فبدأت الأصوات تهز الفصل فهذا يقول إنه وُلد في اليوم الفلاني وذاك يقول إنه فاز في عدد كذا من المباريات والآخر يقول إنه لعب في نادي كذا وكذا وما زال الفصل يهتف بالمعلومات عن هذا اللاعب حتى طلب المدرس منهم السكوت.

جلس المدرس وأصبح يقلب نظره في طلابه كأن نظره يد تقلب ميتًا...

بقي على هذا الحال إلى أن رن جرس انتهاء الساعة الدراسية.

أخذ أشياءه من على الطاولة وخرج من الفصل متجهًا إلى إدارة المدرسة.

دخل الإدارة وعبأ نموذج طلب الإجازة لعدة أيام وخرج...

ولو كان هناك نماذج إجازات خاصة بالعصور لأخذ إجازة طويلة مفتوحة من العصر الذي كان يعيش فيه...

حجز تذكرة طيران إلى إسبانيا أو إلى الأندلس كما كان يحب أن يسميها وبالتحديد في مدينة المنكب الساحلية أو (مونيكار ) كما يسمونها الأسبان.

وصل إلى تلك المدينة الرائعة خفيفة السكان والسياح واتجه رأسًا إلى شاطئها حيث يقف تمثال شامخ لرجل واقف ومتكأ على سيفه.

هذا الرجل هو من أعطى لهذه المدينة كل هذا الزخم التاريخي العريق.

إنه تمثال عبد الرحمن الداخل الأموي ( صقر قريش )

وهذه المدينة هي موطئ قدمه الأول في رحلة توحيد الأندلس الشهيرة.

وقف المدرس أمام التمثال فوجد سيفًا لم يعد يُشهر في وجوه الأعداء ولحية يخجل من إطالتها الزعماء ورداءً لم يعد مدرجًا في دور الأزياء.

وكان السياح القليلون من حول التمثال في لهو ومجون إلا هو فقد كان واقفًا أمامه في حزن وسكون، بدأت السماء تمطر وسقطت قطرة من المطر على خد التمثال كأن السماء أرادت أن تقول للمدرس إن صقر قريش قد بكى مما رأى فقال المدرس:

**صقرُ قريشَ بكى مع إنه حجرُ والناس من حوله لهوٌ وتقبيلُ**

**حسناءُ أدهشها دمعٌ من الحجرِ فالتفَّ نحويَ صبحٌ حولهُ ليلُ**

**قالت لماذا بكى التمثالُ قلتُ لها على الحضارةِ قد تبكي التماثيلُ**

بدأ المطر والغروب بإخلاء المكان من السياح شيئًا فشيئًا حتى بقي المدرس وحده أمام التمثال ودار بينهما حوار لم تقله الحناجر...

التمثال: أين الدولة ؟ أين الخلافة ؟ أين ما سطرته سيوفنا وأقلامنا؟

المدرس:

**بعدك تفرقنا وصرنا دويلات حتى الدويلة فرّقوها بالأحزاب**

التمثال: لماذا نساني أقربائي؟ وتذكرني أعدائي ؟

المدرس:

**أعداؤك أحياء لكن أقاربك أموات اصبر عسى الله يُحيي أموات الأقراب**

ذلك المدرس هو عمر وكان له أخ اسمه خالد أصغر منه سنًا وكان فى مرحلة الثانوية..

لم يكن لديهما مِن الأقارب إلا عمهم الذي لديه ثلاثة أبناء، وقد ورثا من أبويهما بيتًا كانا يسكنا فيه. وكعادة العرب يوجد في البيت مجلس للرجال يستقبلون فيه ضيوفهم ويتسامرون فيه مع أصحابهم.وفي ليلة من ليالي الشتاء الطوال بعدما خرج الأصحاب والضيوف من المجلس بعد منتصف الليل والجميع غلبه النعاس وذهب للنوم، بقي عمر وحده في المجلس فإذا بأخيه يدخل عليه وقد انتهى للتو من المذاكرة لآخر اختبارات الثانوية، فأمره عمر بأن يسكب له فنجان قهوة ففعل ودار بينهم هذا الحديث:

عمر: كما تعلم يا أخي لكل نفس أجل والموت قدر لا مفر منه وكل محب سيفارق من يحب عاجلًا أم آجلًا ولا نعلم مَن منا سيسبق الآخر بالفراق أهو أنا أم أنت؟، ولكن ماذا ستفعل إن سبقتك أنا ؟

خالد: ماذا سأفعل ؟سأفعل فعل جسد بلا روح وسأبكي بكاءً شديد الحرارة وأشرب كأسًا شديد المرارة وأحمل ما لا طاقة لي به.

عمر: كيف ستكون أول ليلة في القبر وكيف سيمر وقت تلك الليلة؟ اللهم إني أعوذ بك من وحشة القبر وعذابه، هل ستتركني وحيدًا في قبري وتذهب مع الناس إذا ذهبوا يا أخي ؟

خالد: معاذ الله، أأترك تحت التراب من لم يتركني فوق التراب؟ هذه ليست من شيمي يا أخي، بل سأجلس عند قبرك حتى ييأس قلبي ويبرد دمعي ثم أرحل إلى دنيا لا يفرحني فيها إلا ذكر ربي وزيارة قبرك، ولكن ماذا ستفعل أنت إن سبقتك أنا إلى القبر ؟

عمر: كل ما قلت مضافًا إليه كل ما قلت.

فذهب كل منهما إلى فراشه ولم تسلم وسائدهما من الدموع في تلك الليلة وذلك لمجرد أن كلًا منهما تخيل أنه سيفقد أخاه.

وعند الصباح ذهب عمر إلى عمله وذهب خالد إلى مدرسته ليؤدي آخر اختباراته.

وفي الظهيرة عادا إلى منزلهما فسأل عمر أخاه عن اختباره فأجاب إنه كان سهلًا ولله الحمد، فرن جرس الباب وذهب خالد ليفتح الباب وإذا بغدائهم قد أتى به عامل توصيل المطعم الذي يتعاملان معه كل يوم ليوصل وجبات الغداء والعشاء فأخذ خالد الغداء وانصرف العامل، وبينما هم على مائدة الغداء قال خالد لعمر: لماذا لا تتزوج يا أخي ؟ فإن السنين تمر والعمر ينقضي بقضاء الأيام وها أنت تشارف على الثلاثين من العمر وأنت أعزب، فأجاب عمر قائلًا: إنك على حق وعلى صواب وأن الفكرة تراودني هذه الأيام ولكن بمن تشير علي أن أتزوج ؟ قال خالد: إن جارنا أبا سعد كريم حسب ونسب وسمعت أن لديه بنتًا لم تتزوج بعد لِمَ لا تخطبها منه فإنه يعرفنا حق المعرفة ونعرفه حق المعرفة ما رأيك ؟

قال عمر: نِعمَ الرأي رأيك وسوف أخبر عمي حسن ليذهب معي لنخطبها من والدها في هذه الأيام إن شاء الله. وكان جارهما أبا سعد أكبر أبنائه سعد وبعده ابنته ريم.

ذهب عمر إلى عمه الوحيد حسن بعد أيام من ذلك اليوم وأخبره بالموضوع فأثنا عمه على أبي سعد الذي يريد عمر مصاهرته وقال نعم النسب ونعم الاختيار، وذهبا إلى منزل أبي سعد لخطبة ابنته، فاستقبلهما بحرارة وبصدر رحب ووافق على طلبهم وطلب أن يسأل ابنته عن رأيها في عمر وأن يخبرهم بالموافقة النهائية بعد يوم أو يومين.

ثم أتى الخبر بالموافقة بعد يوم وذلك لأن عمر كان رجل حسن السيرة وتقي وكل من يعرفه أثنى عليه ثناءً حسنًا بالإضافة إلى أنه كان وسيمًا جسيمًا دمث الخلق قليل الكلام كثير الاستماع وهذه صفة الحكماء.

وفي نفس اليوم الذي وصل فيه خبر الموافقة وصل خبر تخرج خالد في الثانوية وفرح عمر لذلك الخبر، وقرر عمر أن يجعل حفل زواجه بعد 3 شهور من عقد قرانه، وبدأ بترتيب أمور الحفل ومستلزماته. وبعد مرور شهر قرر خالد أن يدخل الجامعة وبالفعل دخل خالد الجامعة وبدأ مسيرة الدراسة الجامعية.

وبعد مُضي شهرين جاء موعد زواج عمر وأقام الحفل لذلك توافد المدعوون من كل حدب وصوب وكانت ليلة غاية في الروعة ولما انتهى الحفل عاد عمر إلى منزله ليدخل إلى عروسه ولما دخل فإذا بفتاة لم تتجاوز العشرين ربيعًا من عمرها جالسة على استحياء لا تكاد ترفع عينيها من الأرض من شدة الحياء، أعطاها الله جمالًا يخجل الناظرين ويجعل كل من ينظر إليها يسبح الله لحسنها وطغيان جمالها.

ومرت الأيام والأسابيع وزادت الألفة والمحبة بين عمر وريم لأن ريم كانت فتاة بقدر ما هي حسنة الخلق كانت حسنة الخلق والمعاشرة ومحتشمة في لبسها وكلامها كان إذا دخل عليها زوجها قبلت يمينه احترامًا ومحبة لا نفاقًا ورهبة وكان يعتبرها الشيء الكبير الذي كان ينقصه وهو بعطفه وحسن تعامله معها واحترامه لها أصبح كل شيء. وفي أول مناسبة جميلة في حياتهما معًا تشرق شمس يوم مولد ريم ويقول لها في ذلك اليوم:

قلت لقصيدي موالد أحبابي اليوم وأبغي من بيوتك فريدات وجداد
قال أشهد أنّا في عصر كله اعلوم كنت أحسب أن الشمس من غير ميلاد

أغدق الحب عليهم بالعطاء ثم حاك لهم منه غطاء، ولا عجب في ذلك فقد رأت ريم في عمر وسامة خشنة وشدة لطيفة ومروءة تسترها بالأمان والاطمئنان، ورأى عمر فيها جمالًا صارخًا بلا حنجرة ودلالًا طاغيًا بلا سلطة وأدرك أن بعدها كافر بلا دين، دخل عليها في أحد الأيام ووجدها جالسة أمام المرآة، فابتسم لها قائلًا:

العـذر يـا ملهمتنا لا تعبنا عن وصوفك من قبل حرف البداية
نكتب وكنا بعدها ما كتبنا ما يوصفكم سوى عكس المراية

استعد عمر لرحلة عمل إلى إحدى الدول الغربية وكان العمل يستوجب بقاءه لمدة شهر في تلك الدولة، وجاء موعد الرحلة وغادر البلاد، وفي أحد المقاهي في تلك الدولة الجميلة جلس عمر ليشرب فنجان قهوة وليستمتع بالصخب اللطيف للمارة والمتجولين وبعض الأشخاص الاستعراضيين في ذلك الشارع المشهور بجماله، ورغم صوت الناس المارين من حوله إلا أنه انتبه لصوت منبه الرسائل في هاتفه، أخذ الهاتف ودخل على الرسائل فوجد رسالة من ريم وقد قرأ الغيرة بكل وضوح بين أسطر تلك الرسالة فرد على لتلك الرسالة برسالة كتب فيها:

واللي خلق وجنتيك وخصرك المحني ومعنقك والشفاة وملمس الطينة
ما خنتك إلا معك وأرجوك سامحني عَرّض علي طيفك وقبّلت خدّينة

الحب كالإنسان يصح ويمرض ويفتر وإن دواء فتور أو مرض الحب هو في الغياب فهذا حال كل دواء لا بد أن يكون طعمه مرًا غير مقبول ولكنه فى نهاية الأمر شيء لا بد منه فلولا الغياب لما كان الاشتياق ولولاه ما عرف المحب قيمته عند محبوبه وبعد ذلك الغياب يأتي الوصال المثخن بجراح الأشواق ويلتقي بريم بعد ذلك السفر ويقول:

**توصف شوف عينك يا ضنيني عـبـارة مـا تشابهها عبارة**

**تسابق صوبك أسماعي وعيني تبي تاخد من القلب البشارة**

في لقاء الأحبة تزدحم الحواس وترتبك فاللسان متلهف للكلام والأذن متشوقة للسمع والعين تتوق للنظر ولكن إذا طغى الشوق فإن الحواس ترتبك فيقول عمر في ذلك الارتباك:

**حضوره الطاغي أعيا ساحر لساني واللي لعب بي حياه ورعشة كفوفه**

**حاس الحواس بوصاله يوم لاقاني عيني تبي تسمعه وأذني تبي تشوفه**

ويكون الزمان في هذا الوقت على أعجل صورة تمر ساعته برمشة عين وينساب الكلام بين المحبين ولكن كان ذلك الانسياب من طرف ريم فقط أما عمر فكان ينظر إليها بصمت فلفت ذلك انتباه ريم فسألته عن صمته فأجابها قائلًا:

**سوالفك بدعة وصوتك نغم عود وأنـا رفيقٍ مبطيٍ عن رفيقه**

**سولف ترى عمري معاحكيك يزود تقول حرف يزود عمري دقيقة**

وفي ليلة من الليالي الشتاء الباردة، تضع ريم خدها على كتف عمر الدافئ وتقول له: هل تعشقني كما أعشقك ؟

أتعلم يا عمر أنك لو تبادلني بنصف ذلك العشق الذي لك في قلبي لرضيت فيرد عليها بصوت يصرخ عشقًا بكل هدوء

**السموحه يا حبيبي ما عشقتك من كياني**

**ما تركت إلا البشر ولا قعدت إلا وزانك**

**لا تعجّب لاعتزلت وخاصم العالم لساني**

**ما ضحكت إلا معاك ولا بكيت إلا عشانك**

**لا كواك الوقت اونّ ولو زماني ما كواني**

**واتـملل مـن مكـاني لا تباعـد عـن مكانك**

**ما عطيت من الهموم ولا خذيت من الأماني**

**كـل مـا قلت لزماني بس قال احفظ لسانك**

**لكن ليا من ذكرتك قمت أمجد في زماني**

**مـا تقـول إنـه بطش بـي لا لمـس كفّي بنانك**

**السموحه يا حبيبي ما عشقتك من كياني**

**كل هذا قطرةٍ طاحت على شاطي حنانك**

ومضى ما يقارب العام على هذا الانسجام والحب الذي لم تشبه شائبة، ولكن للأقدار مشيئة على البشر لا يستطيعون ردها ولا أحد يعلم بما يخفيه له القدر. ففي صباح أحد الأيام وكالعادة بعد تناول الإفطار ذهب عمر إلى العمل وذهب خالد إلى الجامعة ولكن لم يعرف أي منهما أن هذا اليوم سيكون منعطفًا عظيمًا، وصل عمر إلى عمله ولكن خالد تأخر وذلك

لازدحام الطريق المؤدي إلى الجامعة وفي قلب الازدحام حصل حادث تصادم بسيط بين سيارة خالد وسيارة أخرى وتوقفت السيارتان ونزل خالد ونزل صاحب السيارة الأخرى وإذا بصاحب تلك السيارة شاب بذيء اللسان يسب ويشتم ويتلفظ بألفاظ غير لائقة مما أثار غضب خالد، وحصل شجار عنيف بينهما وكان النصيب الأكثر من الألم لذاك الشاب فرجع إلى سيارته وأخرج منها خنجرًا فطعن به خالد وكانت الطعنات قاتلة فسقط ميتًا واجتمع الناس في المكان وقام أحدهم بإبلاغ الشرطة، وركب الشاب القاتل سيارته وذهب إلى مركز الشرطة ليسلم نفسه، ووصلت الشرطة والإسعاف إلى المكان فأخذت الإسعاف جثة خالد إلى المستشفى وقامت الشرطة بالتحقق من مكان الجريمة.

وفي مكتبه وكوب الشاي أمامه وهو يقرأ الجريدة وإذا بهاتف المكتب يرن، فرفع عمر السماعة قائلًا:

عمر: أهلًا...

المتصل: السلام عليكم.

عمر: عليكم السلام.

المتصل: الأخ عمر ؟

عمر: نعم أنا عمر.

المتصل: أنا الملازم علي من مركز الشرطة.

عمر: أهلًا وسهلًا.

المتصل: نريدك أن تحضر إلينا في المركز من فضلك.

عمر: ما الأمر أهناك مشكلة أو مكروه لا قدر الله ؟

المتصل: سأخبرك عندما تصل.

فخرج عمر من مكتبه متوجهًا إلى مركز الشرطة وعندما وصل استقبله المحقق وأدخله إلى مكتبه.

المحقق: عمر الأعمار بيد الله تعالى وكن صبورًا على ما قدر الله.

عمر: هل أصاب أخي مكروه ؟

المحقق: أخيك خالد تشاجر اليوم مع شخص وانتقل إلى رحمة الله تعالى بعدما طعنه هذا الشخص عدة طعنات وهذا الشخص محجوز حاليًا ليتخذ القانون مجراه ويعاقب بمثل فعلته.

صعق عمر وأجهش بالبكاء وهو خارج من غرفة المحقق راكضًا إلى زنزانة الحجز صارخًا: أين قاتل أخي أين قاتل أخي ؟فقام رجال الشرطة بالإمساك به قبل أن يصل إلى قاتل أخيه فسقط مغشيًا عليه فنقلوه فورًا إلى المستشفى.ولما أفاق أتاه المحقق وقال له: يا عمر إنك في بلد يحكم بالشرع الإسلامي وما كنت ستفعله في مركز الشرطة يتنافى مع الشرع فالشرع هو الذي سوف يقتص لك من قاتل أخيك ليس أنت، فالقاتل في الشرع يقتل إذا لم يُعفى عنه من قبل ذوي المقتول. فارتاح عمر قليلًا عند سماع هذا الكلام.وبكى كثيرًا عندما زال ضباب الغضب وبانت له الدنيا بدون أخيه، وخرج من المستشفى وذهب إلى الطب الشرعي ليستلم جثة أخيه وكان برفقته أبناء عمه فلما دخل إلى مكان ثلاجات الموتى رأى أخاه بعدما أخرجوه من الثلاجة.

فحضنه باكيًا فسالت دموعه الساخنة على خد أخيه البارد وهو يقول بصوت متحشرج: إنا لله وإنا إليه راجعون، فجاء الموظفون بنقالة لنقل

أخيه إلى الإسعاف ومن ثم إلى المقبرة، فقال عمر باستغراب ممتزج بالحزن: هل النقالة أحن وأرق على أخي من يدي ؟ أم هل النقالة أشوق للمسة وداع لأخي من يداي ؟والله لا تحمله إلا يداي، فكبدي فيه نار لا يطفئها إلا عناق أخي، فعارض الموظفون ما يقول ولكنهم تركوه يفعل ما يشاء لما رأوا إصراره.

فحمل أخاه ذاهبًا إلى الإسعاف وسط دهشة من الحضور لهذا المنظر الأليم، فدخل به الإسعاف فوضعه في حجره ووضع رأسه على صدره وسارت بهما سيارة الإسعاف إلى المقبرة في طريق رغم أنه كان ليس بالقصير إلا أنه أصبح أقصر طريق في نظر عمر، وسرعان ما وصلت الإسعاف إلى المقبرة وأمام غرفة غسل الموتى بالتحديد، ونزل عمر حاملًا أخاه بين ذراعيه متوجهًا إلى لوح الغسيل وما أن وضعه على اللوح حتى انهار ببكاء شديد وجلس على الأرض قليلًا ثم تمالك نفسه واستعاذ بالله من الشيطان ونهض ليغسل أخاه مع المغسلين.

وبعدما انتهوا كفنوه ثم صلوا عليه صلاة الجنازة بعد صلاة العصر وحملوه إلى مثواه الأخير ولما وضعوه في القبر نزل عمر فقبل جبينه قبلة وداع وهمس قائلًا: والذي خلق الموت وقسوته القلب وحزنه والعين ودمعها إني لن أترك ثأرك حتى يحصل وذكرك حتى أرحل، ودعا له بالرحمة والمغفرة ثم خرج من القبر وبدأوا بالدفن ولما انتهوا بدأ الناس بمغادرة المكان وبقي عمر جالسًا أمام قبر أخيه فعاد إليه أصحابه ليواسوه في مصابه ويأخذونه معهم ولكنه رفض الذهاب، وذهب الجميع وبقي عمر وحده جالسًا بجوار قبر أخيه يخاطب نفسه أحيانًا وأحيانًا يخاطب تراب القبر الذي لا يسمع ولا يتكلم.

فقال:

**يا قبر من وسطك طعنني غيابه بيروح عمري ما تشافت طعوني**
**يسقيك ربي فالشتا من سحابه وإن قيض الوقت السحايب عيوني**

وخرج عمر في الصباح من المقبرة متوجهًا إلى منزله فوجد زوجته ريم وقد ذبلت عيناها السود من الحزن الشديد، احتضنته لمّا رأته وانهارت من البكاء.

وذهب عمر لاستكمال إجراءات القضية التي أحيلت إلى النيابة ولما دخل على وكيل النيابة سلم وقال له عمر: ماذا حدث للقضية وأين وصلت ؟

قال الوكيل: القضية تسير في طريق الإجراءات القضائية والمؤكد هو أن القضاء سيقضي بإعدام قاتل أخيك لا محالة.

وظهر بعد هذا الكلام الارتياح على وجه عمر الذي أنهكه الحزن والغضب عندما اجتمعا في وقت واحد، وبعد مرور شهرين تأتي جماعة من أقرباء القاتل إلى منزل عمر لإقناعه بالتنازل عن دم أخيه والعفو عن القاتل ويعرضون عليه دية حددوها هم فيرفض عمر طلبهم، ويقوم أحد الجماعة ويعرض على عمر شيكًا مفتوحًا يكتب عليه أي رقم يريده فيرفض عمر رفضًا أشد من رفضه الأول قائلًا: أنا لا أبيع دم أخي إلا بدم.

فعرف الرجال أنه لا فائدة من العروض التي قدموها فخرجوا وتركوا الأمر.

ومضت الأيام والشهور طوال في عين عمر وقصار في عين سالم القاتل السجين، ويأتي الحكم أخيرًا بعد عامين بالقصاص من القاتل بقتله ويفرح عمر بذلك الحكم ويحدد القضاء موعدًا لتنفيذ الحكم.

وفي يوم مشمس بعد صلاة العصر اجتمع الناس حول مكان تنفيذ الحكم وكان عمر موجودًا مع الجمع فوصلت السيارة التي تحمل القاتل وكان الكثير من رجال الشرطة متواجدين في المكان لتأمين تنفيذ الحكم. وبعدما نزل المحكوم من السيارة ذهب مسؤول التنفيذ إلي عمر ليأخذ منه القرار الأخير إما العفو أو الإعدام قال المسؤول: عمر هل ستقتص من قاتل أخيك أم تعفو عنه لوجه الله، والعفو عند المقدرة أجره كبير عند الله عز وجل.

قال عمر: بل أقتص ولا أعفو.

فالتفت المسؤول إلى الجلاد الذي ينتظر الإشارة لضرب عنق سالم، وإذا بفتاة تمشي حتى تصل إلي عمر فتكشف عن وجهها وينتبه لهذا الموقف الجلاد وقد رفع سيفه فيخفض سيفه لينتظر لعل وعسى أن يتغير شيء، وينظر عمر لوجه تلك الفتاة التي لو أنها ظهرت في حلم أحد المسلمين لاستيقظ فرحًا مستبشرًا قائلًا الحمد لله الذي أراني الحور في منامي، وينظر إليها عمر وقد امتزج الحسن بالضعف في وجهها وهذان الشيئين إن امتزجا معًا في وجه امرأة يكون أمرهما عظيمًا في شيم الرجال، فتقول الفتاة بتوسل والدمع يترقرق على خديها: أنا أخت ذلك الراكع تحت الجلاد وليس لي معيل أو سند في هذه الدنيا إلا هو فإن قتلته فإنك قد قتلتني معه وإن أحييته فإنك قد أحييتني معه، وأنا لا ألومك فأنت صاحب حق ولكن أريد أن أسألك وأنت الرجل الذي حملت حمل فقدك لأخيك، هل أستطيع أنا حمل ذلك الحمل وأنا امرأة لا حول لي ولا قوة ؟إن قال ضميرك إني أستطيع فاقتل أخي وإن قال ضميرك إني لا أستطيع فارحم من في الأرض يرحمك من في السماء.

فوقعت هذه الكلمات كالصواعق على عمر وأخذت قطرات الدموع تتهاوى وهو يحاول يائسًا إخفائها عن الناس، نزلت هذه القطرات لأنه

أحس أن دم أخيه ذهب هدرًا وأنه سيعفو عن قاتله، وبعد لحظات مؤلمة قال عمر لمسؤول التنفيذ بصوت متحشرج لا يكاد يسمع أطلق سراح هذا الرجل إني عفوت عنه، وانصرف ماشيًا وهو يقول:

**ياليت في صدري من قلوب الأنذال قلبٍ إلا منك استلنتيه ما لان**

**انشهد أن دمع على وجنتك سال أحيا له إنسانٍ وكفّن له إنسان**

ومشى مدبرًا إلى سيارته والناس تكبر وتهلل وتدعو له بالخير وهو في غفلة مما يقولون.

وصل عمر إلى بيته فوجد زوجته ريم وقد استغربت من ملامح وجهه التي تخفي شيئًا فسألته عما حدث فقال لها: لقد عفوت عنه، عفوت عن قاتل أخي !!

فقالت ريم في ذهول: هل بعت أخيك بالمال ؟

ورن هاتف عمر فأجاب وإذا بالمتصل أحد الرجال الذين كانوا يريدون دفع دية أخيه من قبل.

قال المتصل: السلام عليكم يا عمر.

عمر: وعليكم السلام.

المتصل: جزاك الله خيرًا على ما فعلت وجعله الله في ميزان حسناتك، ونحن سوف نأتيك غدًا لندفع لك دية أخيك.

ويغضب عمر قائلًا: والذي خلقني إنكم إن جئتموني بها لأقتل صاحبكم بنفسي فأنا لا أبيع دم أخي إلا بدم أو لوجه الله فاخبر مَن ورائك أن لا يعاودوا الاتصال بي لهذا الموضوع.

المتصل: جزاك الله خيرًا وأنا آسف إن أخطأت، في أمان الله.

وأغلق عمر الهاتف ونظر في عيني ريم ثم جلس ووضع يديه على رأسه وقال: قتلني قلبي يا ريم قلبي أضاع دم أخي يا ريم.

وتمر الأيام والأشهر على عمر وهو يظن أن النسيان سوف يعيد المياه لمجاريها ولكن يحدث عكس ذلك فالآلام تزداد يومًا بعد يوم وشهرًا بعد شهر وذلك لأن الحياة تغيرت تغيرًا لا يستطيع أن يتأقلم معه بالإضافة إلى أنه يعيش في بلد يعيش فيه أيضًا قاتل أخيه حرًا طليقًا، فأصبح لا ينام في اليل ولا يرتاح في النهار وانقلبت الحياة إلى جحيم بالنسبة له فعمله لم يعد منتظمًا فيه كما كان في السابق ولم تعد علاقاته الاجتماعية كسابق عهدها بل أصبح يجلس دائمًا وحيدًا في مجلسه لا جليس له إلا ذكريات جميلة مضت بلا رجعة أو تأنيب ضمير على ما حصل أو شعرًا يسلي به نفسه التي ترفض السلوى.

وفي وسط هذه المعمعة النفسية التي يمر بها عمر تولد فكرة جاءت كطوق النجاة بالنسبة له في ذلك البحر من الهموم الذي كاد يغرق فيه، خطر في باله أن يسافر من بلده الذي ولد وترعرع فيه إلى بلد آخر يبدأ فيه حياة جديدة لعله ينسى ما مضى فبلده يعني له منطقته ومنطقته تعني له بيته وبيته يعني له أخاه فأراد أن يتخلص من هذه السلسلة بأكملها لأنه اعتقد أنها هي أساس ما يمر فيه من مآس، ولكن هناك مشكلة صادفته فهو متزوج من إنسانة يحبها وتحبه ومن يحبّ يخاف على محبوبه حتى من الهواء إذا هب عليه فلا يستطيع أن يأخذ زوجته معه فتواجه أهوال الغربة معه وهو لا يدري ما هو مصيره في تلك الغربة ومن الجانب الآخر لا يستطيع أن يتركها معلقة متزوجة وزوجها بعيد عنها، لا حل في هذه المسألة إلا بالطلاق، فأصبح بين أمرين أعذبهما مر فإما فراق حبيبة وزوجة أحبته من

كل قلبها وأخلصت له كما أحبها وأخلص لها، أو أن يبقى في بلد يومه فيه تعيس وغده أتعس من يومه وبعد غده أتعس من غده، ويختار عمر السفر من بلده وبهذا الاختيار يكون أيضًا قد اختار فراق بلا وصال بينه وبين ريم الزوجة والحبيبة التي أحبها من كل قلبه والتي أصبح عمر في نظرها يعني كل شيء ولكن سلطة القدر للأسف أقوى من سلطة العاطفة.

وبعد أن اتخذ قرارًا لا رجعة فيه يدخل عمر بيته بعد غروب شمس يوم خميس وكالعادة تأتيه ريم وتقبل يمينه ويقبل رأسها ويجلسان فينظر عمر في وجه ريم ذلك الوجه البريء الذي لا يستطيع أقوى الرجال قلبًا وبأسًا أن يرى الدمع يسيل على وجنتيه، وفي هذه اللحظات اجتمع في صدره الخوف والحزن والغضب، الخوف على ريم مما سيحدث والحزن على حاله بعد فراقها والغضب على الزمن الذي فرق بينهما، فيقول لها بصوت يائس: ريم أنا لا أستطيع العيش في هذا البلد الذي يعيش فيه قاتل أخي والذي كل شيء فيه يذكرني بأخي فأنا أموت في اليوم أربعًا وعشرين موتة وهذا شيء لا يحتمل، ولكن أريد منكي مهما حصل ومهما حدث أن تعلمين أني أحببتك فيما مضى وأحبك الآن وسأحبك إلى أن أموت حبًا لو وضع نصفه في الماء ونصفه الآخر في النار لرأيتي الماء والنار خلان لا يتفارقان.

فقالت ريم وهي تمسح دمعها حزنًا على حزنه: لا تحزن يا حبيبي فإن هذا حال الدنيا وإن ما حصل سيزول بالنسيان.

عمر: النسيان ؟! إني انتظرت النسيان فلم يأت وذهبت أبحث عنه فلم أجده وناديته فلم يجب فماذا أفعل ؟

يا قايله انسى على كل الأحوال بكيت للنسيان مما بي وقال

أقدر أداوي كل الآلام إلا آلام رجّالٍ على فقد رجّال

وتضمه ريم لتواسيه وتهون عليه، ولكن هل تنفع المواساة لمن وصل إلى مثل هذه المرحلة؟

أوشك عمر أن يصارحها بما سيفعل ولكن عزمه خانه فلم يقوى على صدمها وهو يرى واكتفى بإثبات حبه لها وأراد أن يضعها أمام الأمر الواقع فتحزن وهو لا يرى حزنها وتنسى وتعيش حياتها بدونه وتلتفت لنفسها ومستقبلها.

وذهب عمر في اليوم التالي إلى نسيبه سعد وركبا معًا في سيارة عمر وبعدما سلما على بعض قال عمر: لم آتيك يا سعد إلا لأني أعرف أنك رجل عاقل ومتفهم فأرجو أن تفهمني وتقدر موقفي، فأنا أحببت أختك لأنها من أطهر وأشرف النساء وإن فراقها علي لشديد ولكن الأرض قد ضاقت بي في هذا البلد ولم أعد أطيق البقاء فيه وأنا أيضًا لا أريد أن أعذب أختك معي في أمري هذا فأنا سأهاجر إلى بلد بعيد وأخاف أن ترغب ريم بالسفر معي وتترك أهلها وبلدها وتشقيها الغربة، فالذلك قررت أن أطلقها وليعوضها الله برجل خير مني، ولا أريد أن تخبرها بذلك إلا بعد أن أغادر البلاد لكي يسهل عليها نسياني، أما أنا يكون الله في عوني لأني لن أنساها.

فقال سعد في محاولة يائسة لإقناعه: ما هكذا تؤخذ الأمور يا عمر إن هذا قرار مصيري بالنسبة لكما، ولا يجب التسرع فيه فكر في حياتك التي ستنقلب رأسًا على عقب وفكر في هذه المسكينة التي ليس لها ذنب إلا أنها أحبتك، أرجو أن تفكر جيدًا يا أخي فيما ستفعل وتعيد النظر، فلكل مشكلة حل وهذا ليس حلًا للمشكلة، بل على العكس أنت تريد حل مشكلة بمشكلة وهذا خطأ.

فيرد عمر عليه بثقة قائلًا: لا تحاول ردي يا سعد فإن هذا هو قراري الأخير الذي لا رجعة فيه.

ويصمتان للحظات فيقول سعد يائسًا: متى ستسافر ؟

عمر: خلال هذه الأيام بعدما أرتب أموري، ولكن أرجوك يا سعد لا أريد أن يدري أحد بهذا الموضوع قبل سفري إلا أنت.

سعد: حاضر سأفعل ذلك.

ويعودان لبيت سعد وينزل سعد في بيته ويمضي عمر في طريقه.

وبعد مضي أيام يحين وقت السفر بعدما حدد وجهة السفر وقضى بعض الالتزامات التي في بلده من ديون وما إلى ذلك، ويتصل عمر ذات ليلة وهو متجه لمنزله بسعد ويتواعدان غدًا صباحًا للذهاب للمحكمة لعمل إجراءات الطلاق، ولما وصل عمر لمنزله دخل وأمر ريم أن تحزم أمتعته وأغراضه وتحجج بحجة أنه سيسافر غدًا صباحًا مع صديق له مريض يريد أن يعالج في إحدى الدول وأن مدة سفره ستطول فقالت له ريم بسرور وفرح: حفظك الله يا حبيبي إنها فكرة جيدة إنك بحاجة لتغيير الجو ولولا أن صديقك سوف يذهب معك لسافرت معك ليس لأني أريد السفر ولكن لأني لا أقوى على فراقك.

وبدأت بحزم أمتعته وترتيبها وهو ينظر إليها ولسان حاله يقول:

**يا بعض قلبي وداعًـا لا لقاء لهُ ما كان كان أكرهًا جاء أم طوعا**

**داس الزمان فتات الوصل فانقطعت منا مؤونةُ أرواحٍ قضت جوعا**

وبعدما انتهت من تجهيز أمتعته قالت: لقد نسيت شيئًا مهمًا.

فذهبت وجاءت بعلبة مغلفة وأعطته إياها، وفتحها فوجد فيها ساعة مميزة وثمينة، فقال لها وتأنيب الضمير قد أحرقه: شكرًا يا أحب الناس إلى قلبي وأعدك أن أحفظها إلى أن يضيعها الكفن.

وفي الصباح يحمل عمر أمتعته ويضعها في سيارة سعد الذي ينتظره في الخارج أمام المنزل ثم يرجع لريم ويحتضنها وهي تقول رافقتك السلامة وإلى اللقاء يا حبيبي، ولسان حاله يقول: وداعًا يا أحن القلوب على قلبي هذا العناق لا لقاء بعده.

وتنزل دمعة وهما متعانقان من عين عمر لتسقط على كتف ريم من دون أن تراها أو تحس بها.

ويخرج عمر فيركب مع سعد متوجهين للمحكمة لإنهاء إجراءات الطلاق قبل الذهاب إلى المطار، ويصلان إلى المطار بعدما انتهيا من المحكمة وينزلا معًا ويحمل عمر أمتعته ثم يقف أمام سعد قائلًا له: قبل أن أودعك يا سعد أريد أن أوصيك بوصية وأسألك بمن خلقك وخلقني أن تحفظها.

ويرد عليه سعد: ما هي ؟

عمر: ريم يا سعد إنها ريم أرجو أن تحسن معاملتها وأن تجبر خاطرها

ولا تكسره وأن لا تزوجها إلا لمن يستحقها أرجوك يا سعد لا تنس كلامي هذا، أستودعك الله.

سعد: أعدك بأن أحفظ وصيتك، ورافقتك السلامة وأرجو أن يجمعنا الله على خير مرة أخرى.

ويتعانقان عناق الوداع ويركب سعد سيارته ويغادر، ثم يدخل عمر المطار ليرحل إلى إحدى الدول الإسلامية البعيدة عن موطنه والتي يظن أنه سوف يعيش فيها حياة ليست سعيدة ولكنها ليست تعيسة.

وقد باع جميع ممتلكاته في بلده ليحصل على مال يعينه على سفره، ما عدا منزله لم يبعه لكي يكون رصيدًا له إذا عبس وجه الدهر يومًا فالإنسان لا يعلم ما تخبئه له الأقدار.

وتهبط الطائرة بعمر في مطار تلك الدولة التي اختار أن يستقر فيها بقية حياته، وتبدأ بالنسبة له حياة جديدة يعرف أنها لن تخلو من آلام الغربة والحنين لوطن الطفولة والصبا والذكريات الجميلة ولكن جميع هذه الآلام في نظره تعتبر دواء للألم الأكبر الذي كان يكابده في وطنه لأن بعض الآلام لا تشفى إلا بآلام أخرى...

**لا تنصدم لا شفت لك شخص مجروح صدره مع الجرح الجديد يغدي شرح**

**أقسى جروح الروح يا صاحب الروح جرحٍ مهوب يخف إلا بعد جرح**

ومن أولى المشاق التي واجهها عمر عند وصوله أنه لا يعرف أحدًا في ذلك البلد خرج من المطار ووقف حيرانًا ينظر يمينًا وشمالًا باحثًا عن سيارة أجرة وتقف تلك السيارة وينزل منها رجل له ملامح عربية.

ويقول لعمر: أهلًا بك يا أخا العرب

فيرد عمره عليه مبتسمًا: أهلاً بك سررت بلقائك.

السائق: أنا لست سائق أجرة ولكن رأيتك فعلمت أنك عربي واستوقفتنى الحمية العربية.

اركب معي وسآخذك إلى حيث تريد،

ويركب عمر مع هذا الرجل ويدور هذا الحوار بينهما:

السائق: اسمي محمد وأنا عربي مقيم في هذا البلد منذ سنوات وتشرفني معرفتك ومعرفة اسمك..

عمر: أنا عمر وتشرفت بلقائك يا محمد.

السائق: هل أنت هنا للتجارة أم للسياحة؟

عمر: أنا هنا للتجارة ولكن تجارة من نوع آخر لأني أريد أن استثمر في هذا البلد وأقيم فيه في الوقت نفسه.

السائق: أهلًا بك.. على كل حال أنا في خدمتك في أي وقت وفي أي أمر.

عمر: شكرًا لك هذا من كرم أخلاقك.

السائق: أخي عمر بالنسبة لموضوع السكن فأنا أنصحك بما أنك تريد إقامة دائمة من الأفضل لك أن تبحث عن منزل يؤجر سنويًا.

عمر: هذا ما أريده فإن كنت تستطيع أن تجد لي منزلًا ذا إيجار سنوي فأنا ممنون لك.

السائق: بالتأكيد فالمنازل متوفرة هنا بكثرة سآخذك إلى أحدها الآن لعله يعجبك.

ويتوجهان إلى ذلك المنزل الذي ذكره السائق محمد، وتسير السيارة على ذلك الطريق المليء بالمناظر الطبيعية الخلابة ورائحة الزهور الفواحة ومناظر تأسر الألباب.

إلى أن وصلا إلى ذلك المنزل الريفي الجميل فوجده منزلًا ذا طابع كلاسيكي جميل وله أطلاله ريفية رائعة، نظر عمر إلى السائق وقال: هذا ما أريده بالفعل لنذهب إلى المالك ونتعاقد معه قال السائق: سأنزل أمتعتك وأضعها بالمنزل، وأذهب لإحضار المالك إلى هنا وأنت خذ قسطًا من الراحة في المنزل حتى نأتيك ونوقع العقد في المنزل.

ذهب السائق محمد وظل عمر في ذلك المنزل، وبعدما تفقد أركان المنزل الداخلية أخرج كرسي إلى حديقة المنزل المطلة على الريف وجلس يتأمل ذلك الجمال الآخاذ وإذا بهاتف يهتف في قلبه ويقول: هل أنساك هذا الجمال جمال وجهي، أم هل أنساك صوت الطيور وخرير الماء رقة صوتي، كيف تهنأ بعيش وقد فارقتني فراقًا لا لقاء بعده؟!

إنه صوت ريم الصوت الذي عجزت ويأست عن سمعه الأذن فسمعه القلب، فقال مجاوبًا ذلك الصوت:

**أكيد بنسى يا حبيبي لأني بشر مع الدنيا لهيت وتأقلمت**

**لكن قسم بالله اني واني لا من ذكرت إني نسيتك تألمت**

**أنا صرخت لسواد الأيام حنّي لكن صراخ الآدمي للزمن صمت**

فخرج عمر من ذلك الجو الذي هام فيه بعد أن سمع صوت إغلاق أبواب سيارة محمد السائق ومعه صاحب المنزل.

ووقع عمر عقد إيجار مفتوح المدة مع مالك المنزل وبعد التوقيع خرج المالك والسائق وتركا عمر في منزله الجديد ليرتب أمتعته ويرتاح من عناء السفر.

وبالتدريج بدأ عمر في التأقلم مع بلده الجديد فها هو اشترى سيارة وأصبح يتنقل في البلد هنا وهناك وكون صداقات كثيرة وعلاقات وبدأ يعمل في مجال الزراعة ومنتجاتها.

فأصبح يشتري المحاصيل الزراعية من أصحاب المزارع ويبيعها في السوق ويجني من ذلك العمل أموالًا كثيرة ثم بدأ بشراء المزارع وامتلاكها وخلال الفترة السابقة كانت علاقة عمر بالسائق العربي محمد تكبر وتتوطد أكثر فأكثر وكان عمر يعلم أن محمد لا يجني من عمله إلا القليل مقارنة بما يحصل عليه هو من تجارة المحاصيل الزراعية فجلسا ذات يوم مع بعضهما وعرض عمر على محمد أن يعمل معه في الزراعة وعرض عليه مرتبًا مغريًا أكثر بكثير مما يحصل عليه من عمله القديم فوافق محمد وهو يشكر عمر على هذا الصنيع الذي سيحسن من وضعه كثيرًا وعمل محمد وعمر وازدهر عملهما ونما وأصبح لهما اسم في السوق ولهما قدر كبير في البلد.

وأصبح عمر ينشئ الكثير من الأعمال الخيرية للفقراء، فكان يبني مسجدًا هنا ويحفر بئرًا هناك وقد خصص مزرعة من مزارعه للفقراء والمساكين ليأكلوا منها مجانًا.

وقد كسب حب هذا البلد وأصبح رجلًا موقرًا عند جميع الناس ولكن هذا الحب ممزوج بالاستغراب، لأن عمر لم يتزوج حتى الآن ويعيش وحيدًا في بيته مع أنه شاب وسيم ويمتلك المال والصحة وجميع مقومات الزواج لديه، هناك ما يمنعه من الزواج ولكن عمر لم يتكلم مع أحد من أهل البلد بتلك الأمور التي جعلته يهاجر إلى هنا وهذا ما جعله محل استغراب في نظر المحيطين به.

وفي إحدى الجلسات التي تكون باستمرار بين عمر وصديقه محمد، يلتفت محمد إلى عمر ويقول له: لماذا ؟ لماذا فعلت هذا معي ؟ وأنت لم تعرفني إلا في هذا البلد، لماذا صنعت ما صنعت من المعروف معي ؟

فيرد عمر قائلًا:

**فالصبح لا منّه طلع والليل لا منّه حلك**

**أنا أنا في خوتك طريق سيري مالتوى**

**الخوة تحتّم علي ما ضحك ووجهك ما ضحك**

**أما تبسّمنا سوى ولا تجهّمنا سوى**

ثم يصمت قليلاً ويردف بالقول:

**فالعمر مطلاعٍ وفالعمر منزال**

**حسب الدراسة فالحياة الشقية**

**لكن عسى الله يفقر أحوال رجّال**

**شاف الغناة ومالتفت في خويه**

كانت الأبيات أقرب إلى الإجابة من الإجابة نفسها وعلم محمد وتعلم الكثير من تلك الإجابة عن شخصية عمر.

وتمر الشهور والسنين ويصبح عمر من أعيان ذلك البلد فقد أصبح يمتلك ثروة وجاه واسم لا يجهله أحد هناك ولكن في الحياة منعطفات كثيرة وصعود ونزول ومفاجآت كثيرة بعضها متوقع والآخر غير متوقع، في الآونة الأخيرة حدثت بعض التوترات السياسية بين البلد الذي يعيش فيه عمر وبلد آخر غير مسلم وقد تطورت هذه التوترات إلى حد أن أصبح البلدان على شفير حرب قائمة على أساس أطماع مادية في ذلك البلد المسلم المتواضع عسكريًا بالإضافة إلى التعصب العقائدي والكراهية التاريخية لهذا البلد المسلم.

وتبدأ الحرب غير المتكافئة وتلتحم جيوش البلدين وما هي إلا أيام قليلة صمد بها جيش الدولة المسلمة وبعد ذلك تم اجتياح البلد واحتلالها ووقع الظلم على هذا البلد وبكل وحشية فلم يسلم من هذا الظلم لا طفل ولا امرأة ولا شيخ، وبدأ الشعب بمقاومة المحتل وتشكيل جبهة مقاومة لرد الظلم وتحرير البلاد.

وفي خضم هذه الأحداث التي أتت بغتة قرر عمر البقاء في البلد ومؤازرة الناس الذين عاش معهم وعاشرهم وكانوا خير معشر وكذلك إنه الواجب الديني المقدس لنصرة المستضعفين من إخوانه في الدين.

وكانت جبهة المقاومة مقسمة لمجموعات يرأس هذه المجموعات رجل فاضل شديد البأس في العقد الخامس من عمره له شأن عند أهل البلد ويدعى (جوهر).

وبعد أن عزم عمر على المقاومة مع أهل البلد ذهب إلى جوهر الذي كان في جمع من القادة المقاتلين.

دخل عليهم عمر وهو يحمل صندوقًا ووضعه أمام جوهر ثم سلم على الجميع وبعدها فتح الصندوق وإذا به مليء بالأموال وقال هذا المال جنيته من هذه الأراضي وأهلها في السراء أفلا أنفقه دفاعًا عنها وعن أهلها في الضراء، وإني مجند طوع أمرك يا جوهر حتى يكتب الله لنا النصر أو الشهادة في سبيله، فتعالى في المجلس صوت التكبير والتهليل وعظم شأن عمر عند جوهر وجميع أفراد المقاومة وبدأ عمر بالقتال مع المقاومة ضد جيش الاحتلال وتعلم ممارسة فنون القتال والكر والفر وأصبح ممن يشار إليهم بالبنان في الشجاعة والحنكة والإقدام حتى أمّر عمر على مجموعة من مجاميع المقاومة لما يمتلكه من حسن التصرف والتدبير.

نظر عمر إلى نفسه وهو في خلوة معها والسلاح بين يديه وعلى مسافة منه مجموعته التي أمّر عليها ونظر إلى تلك الملابس العسكرية التي يرتديها،

وقال لنفسه: يالهذا الزمان كم هو متقلب متغير فها أنا أحارب في مكان لم يخطر على بالي يومًا من الأيام أن أعيش فيه فضلًا على أن أحارب فيه.

فيقول لنفسه:

**العسر حلم العسر واليسر حلم اليسير**

**سق على الدرب والعسر والقدر بيد الإله**
**والحياة إلى الفنا والعمر أطول قصير**

**يـا حـياة ألهـا أثـر أو بـلاش مـن الـحياة**

ولكن مع هذا فكان هناك شعور غريب يراود عمر وهذا الشعور

أقرب ما يكون إلى السعادة لأنه مع إنه حي بجسده الإ إنه مات فراقًا ومات همًا وشوقًا فوجد الشهادة في سبيل الله خيرًا في الآخرة وحجاب من شر الدنيا.

وتدور المعارك بشدة بين جيش الاحتلال والمقاومة والنصر يصبح لفريق ويمسي للفريق الآخر وكانت الحرب تدور ليلًا ونهارًا وبعد كل معركة أو عملية كان كبار المقاومة ومن ضمنهم عمر يجتمعون عند جوهر الزعيم الروحي والفعلي للمقاومة وكان محمد صديق عمر في نفس مجموعة عمر وازدادت العلاقة قوة بينهم في ساحات القتال فكان كل واحد منهما يفادي نفسه عن صاحبه في أكثر المواقع خطورة.

وذات صباح قام عمر ومجموعته مع مجموعة أخرى بالهجوم على أحد أرتال جيش الاحتلال ومع انطلاق أول رصاصة نحو الرتل بدأ جحيم النيران بالاشتعال بين الطرفين وامتد القتال من الصباح إلى العصر، وفي النهاية أجهزت المقاومة على جميع جنود الرتل وبدؤوا بأخذ الغنائم وبدأ عمر بتفقد العربات والآليات بحثًا عن أي ناج من جنود الاحتلال ثم يدخل الآلية الأولى ويقول لأصحابه لا أحياء ثم يدخل الثانية وكذلك يجدها مثل الأولى.

فتدخل الثالثة وكانت أكثر ضررًا لأنها كانت الأشرس في القتال ويجد فيها جنديًا مصابًا أعزل نظر إليه عمر محدقًا في عينيه التي تنظر إليه وكأنهما تقولان له «ما آلم قهر الشجاع» وبعد برهة يخرج عمر من تلك العربة قائلًا لا يوجد أحياء وتعود المقاومة محملة بالغنائم الوفيرة من تلك العملية ويتسامرون تلك الليلة في مجلس جوهر يتحدثون عن النصر في العملية وعن البطولات التي قام بها أفراد المقاومة.

وكان عمر على رأس الحديث عن البطولات لشجاعته وجراءته في القتال.

وبعدما قام الجمع من مجلس جوهر في ساعة متأخرة في الليل دخل جوهر إلى أهله زوجته هاجر وابنته الوحيدة سارة.

وكانت من أكثر البنات حسنًا وجمالًا، جلس جوهر بين زوجته وابنته سارة وبدأ بالحديث عن بطولات المقاومة وكان من المميز في حديثه ذكر ذلك العربي الجسور الذي كان بإمكانه العودة إلى بلاده محملًا بالمال الكثير بدلًا من مقارعة الموت كل يوم وليلة في هذا البلد الغير آمن.

وعندما اجتمعت سارة بصديقاتها وسمعت منهن الكلام نفسه الذي سمعته من والدها اقتحم الفضول قلبها وتشوقت للمعرفة من هذا الرجل الذي أصبح حديث البلاد، وجرت العادة بين أصحاب عمر وخصوصًا أفراد المقاومة أنهم إن بحثوا عنه ولم يجدوه في المدينة يذهبون إلى مكان بديع على ضفاف أحد الأنهار ويجدونه متكئ على صخرة هناك تعود الاتكاء عليها وقضاء وقت في ذلك كلما سمحت له الفرصة وفي عصر أحد الأيام المشمسة ذات النسيم العليل.

يجلس عمر مستندًا بظهره إلى تلك الصخرة التي سمعت من عمر ما لم يسمعه أهل تلك البلاد واختصها من دون الخلق لأنها أحفظ الخلق على الأسرار فهي تسمع ولا تحكي وتحزن ولا تبكي.....!وهل الحجر يحزن ؟ نعم يحزن عندما يتكئ عليه رجل يقول:

شـدّ النهار وكفكف النور ثم راح

ثـم حـلّ لـيـلٍ يحتضن كـل سـهّـار

يـا ليل يـا ملهم مـواجـيـع وأفـراح

علّك تعين أنسى تصاريف الأقـدار

نـاسٍ لـيـا راحـو كـما هـم وأنـزاح

ونـاسٍ ليا قفّوا كما الوقت لا جار

أمس الوصل نجمه كما سهيل وضّاح

واليوم أشـوف البعد جا دونـه ستار

ويـن الرفيق الـلي لـه الـشـوف طـمّاح

أتـلا العهد بـه في تـواديـع الأنظار

لا هـو سـمـح مـني ولاني بـسـمّاح

حسبي عـلى الـلي شيّد البين بجدار

عليه وجـدي وجـد من قـام ثم طاح

عقب السلامة ركّـبـو فيه الأجبار

يبكي كسوره وإن سرى ليلها ناح

حـتـى ونـيـنـه يسمعه سـابـع الجـار

مشكاه لا هوجس زقـاره ومسباح

ومبداه ما يشكي من الوقت الأخيار

ولا كـما وجـد اليتيم الـذي صاح

بالقول يمّه يشتكي وحشة الـدار

مـن عقب حبّة راسـهـا كـل مصباح

اليوم صـارت بأوسط البوك تذكار

أو وجـد أخـو قـرمٍ نصا المـوت نطاح

بـارض اليهود ولا أرهبة ظلم جبّار

قـالـوا شهيد وجـثّـتـه مسكها فاح

ثـم وكـدوا علمه معا موجز أخبار

شافه عضيده وأزرق الدمع سفّاح

واحـتـار ويـن الـثـار يـا طالب الثار

ولا وجـود معرب فالأندلس ساح

دلـيـلـه أسـبـاني ومـسـيـاحـه آجـار

ودوه للحمرا وسـاعـة دخـل باح

سـدّه، وهـل الدمع مع لمح الأبصار

أمـسٍ مـن جـدوده عـلى العز مفتاح

والـيـوم مـن عينه عـلى الـعـز مـدرار

هـذا وجـودي كـل مـسرى ومـسراح

عـلى الـذي لـو بـاروا الـنـاس مـا بار

أما ريم التي لا تزال في تبعات تلك الصدمة غير المتوقعة لم تعد تخالط الناس ولم تغادر بيتها منذ ذلك اليوم الذي عرفت فيه أنها لن ترى عمر مرة ثانية مع أنه على قيد الحياة ومع أنه آخر لقاء بينهما كان لقاء حب صافٍ لم تشبه شائبة، حاول أهلها إخراجها مما هي فيه ولكن بلا جدوى.

وقد تقدم إليها الكثيرون للزواج منها ولكن كانت ترفضهم ليس من قلة قدر فيهم ولكن من فرط حبها لعمر فإنها لا تستطيع تقبُّل فكرة العيش مع رجل غيره، ولكن الأقدار إذا اتفقت مع الزمن على شيء فإن ذلك الشيء لا يملك إلا أن يحدث عاجلًا أم آجلًا.

تزوجت ريم بعدما مر الزمن بثقله على ذكرى عمر فأخفاها، وبدأت بحياة جديدة مع رجل غير عمر رجل أحبها وقدم لها كل ما تحتاج إليه من حنان وعطف ولطف إلى أن نست عمر أو تناسته لتستطيع إكمال مسيرة حياتها.

ويمضي الزمن والقتال في ذلك البلد على أشده بين المقاومة وجنود الاحتلال وخسائر المحتل تتعاظم مع الزمن واسم عمر مرتبط بأغلب تلك الخسائر لدرجة أن جيش الاحتلال وزع صور عمر في الشوارع والأزقة ورصد مكافأة مالية ضخمة لمن يأتي بمعلومات تفيد في القبض عليه ومن الطبيعي أن الجميع قد سمعوا بهذه المكافأة سواء كانوا من المقاومة أو من سكان البلد أو من جيش الاحتلال نفسه.

وفى إحدى المعارك التي تميزت بضراوتها اتخذ جوهر وأحد الجنود موقعًا متقدمًا عن باقي أفراد المقاومة وبدأ بإطلاق النار على العدو وكان عمر ومجموعته خلفهما بمسافة ليست بالقريبة وفي خضم إطلاق النار

سمع عمر في جهازه اللاسلكي صوت جوهر وهو يقول: لقد نفذت ذخيرتي أنا وصاحبي والعدو يتقدم نحونا وأعدادهم أضعاف أعدادكم انسحبوا واطلبوا المدد ثم عودوا إلينا سنختبئ في موقعنا حتى تعودوا والله خير حافظًا.....انتهى

ولما سمع عمر هذا القول أدرك أن ما قاله جوهر هو إيثار يشابهه الانتحار فهو لا يريدهم أن يعودوا لينقذوهم فيقتلوا

أخذ عمر الاسلكي وقال لجوهر: علم يا سيدى...انتهى

التفت إلى رفاقه وقال لهم: هل تعصون أوامر جوهر ؟

فقالوا: لا.

فقال لهم: أما أنا فسأعصيها أعطوني ذخيرة تكفي لي ولجوهر وصاحبه.

أعطوه الذخيرة وهم في ذهول مما سيفعله فإنه الانتحار، حاولوا رده عما هو مقدم عليه ولكن لا فائدة في محاولاتهم، ثم انسحبت المقاومة إلى الخلف وانسحب عمر إلى الأمام متسللًا بين جنود الاحتلال كأنه لا شيء ولم تنطلق أية رصاصة من الطرفين ثم تقدم إلى أن وصل لمكان جوهر وصاحبه تفاجأ لما رأياه وذهلا من تلك الجرأة وذلك القدر الذي أبقاه حيًا حتى وصوله إليهم.

وبعد وصوله إليهم اتفقوا أن يبقوا مختبئين في مكانهم حتى يأتيهم المدد وأن لا يطلقوا طلقة واحدة إلا في الضرورة القصوى، لأن الذخيرة التي جاء بها عمر لن تكفيهم طويلًا.

وأخذ جوهر اللاسلكي وأبلغ أن عمر قد وصل ومعه الذخيرة وأنهم بحاجة إلى جنود لدعمهم لأن الذخيرة لن تبقى طويلًا.

وبعد مرور ساعتين من الاختباء وقع المحظور بعدما وقعت عين أحد جنود الاحتلال على مكان الثلاثة وبدأ إطلاق النار عليهم وردوا عليه فقتلوه واكتشف الجنود الآخرون المكان وفتحت أبواب النيران عليهم وهم متحصنون في ذلك المكان الذي لن يصمد طويلًا، حمى وطيس المعركة مما جعل جوهر يطلب استعجال المدد بأسرع وقت وفي أثناء ذلك الجحيم قتل الكثير من جنود الاحتلال وازدادوا شراسة وغضب عندما كثر عدد القتلى فيهم وبدؤوا باستخدام القذائف على ذلك الحصن الصغير فأصيب جوهر بشظية إحدى القذائف إصابة غير قاتلة في ذراعه.

ولكن إصابته أعاقته عن القتال واستمر عمر والجندي الآخر بالمقاومة العنيفة إلى أن جاء الفَرج بإذن الله بعد وصول المدد واستمرت المعركة لفترة إنقاذ جوهر وصاحبيه ثم بعد ذلك انسحبت المقاومة بأقل الخسائر من تلك الواقعة.

وبعد عودة المقاومة إلى مقرها عولج الجرحى ومن ضمنهم جوهر الذي كانت إصابته في ذراعه، خرج جوهر من عند الطبيب بعد ما طهر جرحه وضمده.

وكالعادة كان الاجتماع بعد كل معركة في مجلس جوهر واجتمع قادة المقاومة وكبراؤها وكان الحديث يدور حول تلك الحادثة التي نجا منها الثلاثة بأعجوبة وحول ما قام به عمر من عمل بطولي أنقذ الموقف.

وفي خضم الحديث من هنا ومن هناك قاطع جوهر المتحدثين قائلًا: قد رأيتم ما حدث اليوم وما فعله عمر و إني أحمد الله أنه رزق المقاومة برجل

مثله وأنا الآن ممتن له بجميل لن أنساه ما حييت وإني في مجلسي هذا سأقدم لعمر هدية أرجو أن يقبلها مني ولا يردها سأقدم ابنتي سارة زوجة له على سنة الله ورسوله، وإنه لشرف لي أن يقبل ما عرضته عليه.

صُعق عمر مما سمعه وصُدم فتدارك لسانه الأمر دون أن يأخذ الموافقة من قلبه.

وقال: إنه لشرف كبير يا جوهر لا أملك إلا أن أقبله ؟

انفض المجلس وعاد عمر إلى منزله ومعه الذهول والصدمة ومشاعر مجتمعة ترسم في اجتماعها الأسى على الوجوه، إنه خوف من توقيت زواج غير مناسب ومن امرأة لا يعرفها ولم يراها قط وحزن على وعد قطعه لنفسه أن لا يعرف غير ريم وغضب على لسان اتخذ القرار سريعًا.

ولكن لا مفر من هذا القدر المحتوم الذي وجد نفسه قد أجبر على الدخول في ظلامه السرمدي.

ومن جهة سارة ابنة جوهر فقد أخبرها والدها بما قد عزم على فعله وقد كان يعرف في قرارة نفسه رأيها ولو كان لم يسمعه من لسانها، أخبرها ثم قالت له:

أنا أعرف أنك تعرف أكثر مما أعرف وأنك تخاف علي أكثر مما أخاف على نفسي لذلك فأنا لا أمانع إن كان هذا ما تراه أنسب إلي يا أبي.

وما هي إلا أيام لم تكمل الشهر إلا وقد جاء وقت الزواج الذي كان تحت ظروف خاصة لم تسمح بإقامة احتفال.

وعندما التقى عمر بزوجته الجديدة سارة واجهها بوجه مبتسم يخفي

الكثير وراء تلك الابتسامة وقد بادلته هي بابتسامة جميلة من ذلك الوجه الجميل البريء الذي تظهر علامات الهوى والشغف عليه كأنه الشمس في صدر سماء بلا غيوم.

ولا عجب من هذا الرضا إذا كان بأمر القدر وفي الابتسامة التي بأمر الأخلاق فالأمر قد وقع بالنسبة لعمر ويجب التعايش مع هذا الواقع الجديد وبالطريقة المناسبة.

وفي منتصف ثالث ليالي زواجه يخرج عمر بعد ما أرق ونامت زوجته يخرج من غرفة نومه ليحضّر لنفسه فنجانًا من القهوة يقف أمام أدوات تحضير القهوة وتقول له نفسه: إن هذا الوقت ليس وقتًا مناسبًا لشرب القهوة ويرد على نفسه قائلًا: حدثت أمور كثيرة أعظم من القهوة في غير أوقاتها المناسبة فلماذا نستثني القهوة ؟ لم يأخذ برأي نفسه وأخذ فنجان القهوة واتجه إلى الموقد وأشعل النار في ذلك الحطب الموضوع في الموقد وجلس بالقرب من النار و فنجان القهوة في يمينه واليسرى يدفئها على النار وبدأ يتمتم قائلًا: آه ليت في هذه الدنيا حطبًا يُحرق فيدفئ الأرواح التي سيقتلها البرد.

آه ما أحرَّ عتاب الغائبين آه يا ريم، آه يا ريم لو إن كل حبة رمل في المسافات التي تفصل بيننا تصبح عذرًا مقبولًا أقدمه لقلبي لما قبل أعذاري، آه أيتها الغائبة التي ناب عنها قلبي يا ليتكِ حاضرة لما ظلمني قلبي وأجحف في حكمه علي فهو يحبك أكثر مني، آه من عتاب الغائبين آه من عتاب الغائبين.

وفي نفس الليلة خلف تلك المسافات التي تمنى عمر أن تصبح

رمالها أعذارًا تُرزق ريم بولدها الثاني ومن حولها التبريكات والتباشير بقدومه.....يا للأقدار وحكمها الذي قسم الأحزان والأفراح فلو علمت ريم بوضع عمر ما كانت لتفرح ولو علم عمر بوضع ريم ما كان ليحزن...

واستأنفت الأحداث مرورها مع التغيرات الجديدة على عمر، فما زال القتال على أشده بين المقاومة والاحتلال.

وما زال عمر ومجموعته يلحقون الأضرار الفادحة بالجيش المحتل وقد كان محمد أقرب المقربين إلى عمر قد بدأ بالتغير بعد زواج عمر من ابنة جوهر تغير أسلوبه ومعاملته مع عمر تغيرًا ملحوظًا فما سر ذلك يا ترى ؟

وصل عمر إلى مرحلة البطولة ومحبة الناس له لدرجة أنه أصبح الوريث الوحيد للقيادة بعد جوهر خصوصًا بعد ما تزوج من ابنته. وقد أشعل هذا الغيرة في نفس محمد وغيرة الرجال أكثر شراسة وفتك من غيرة النساء بالإضافة إلى أن محمد كان يريد الزواج من سارة ابنة جوهر وزواجها من عمر حطم آماله وطموحاته بالزواج منها وذلك ما زاد من لهيب النار في صدره تجاه عمر وأصبح يتمنى أن يقتل عمر في المعارك لتزول تلك العقبة أمام طموحاته ولكن ذلك التمني مع مرور الوقت تحول إلى هدف بدأ محمد في السعي إليه دون علم أحد من رجال المقاومة.

سمع محمد بالمكافأة التي رصدها جيش الاحتلال للمساعدة في قتل عمر أو أسره وبدأ في التواصل مع المحتل سرًا، وتزويده بالمعلومات الكافية عن عمر وكان من أهم تلك المعلومات هي أن عمر يتردد على مكان يأتي إليه وحيدًا وبلا سلاح والمكان على ضفاف أحد الأنهار وقد

أعطاهم إحداثيات ذلك المكان بالضبط وقال لهم سأخبركم باليوم الذي سوف يتواجد فيه في ذلك المكان.

وبالفعل بدأ محمد بمراقبة تحركات عمر وما هي إلا أيام حتى رآه متوجهًا إلى ذلك المكان في عصر أحد الأيام فتواصل مباشرة مع المحتل وأخبرهم بأن الهدف قد ذهب إلى المكان فتحركت مجموعة من جنود الاحتلال متوجهة إلى ذلك المكان وتمت محاصرة عمر وتقييده بسرية تامة وأخذه إلى المعتقل.

وفي المعتقل تعالت ضحكات جنود وضباط جيش الاحتلال عندما رأوا عمر يدخل المعتقل مكبلًا بالحديد ويسير عمر بينهم وهو يرى نهايته في وجوه الجميع حتى أوصلوه إلى ذلك المكتب فوجد رجلين أحدهما على كرسي خلف المكتب الخشبي والآخر على كرسي مقابله إنهما القائد ونائبه نظرا إلى عمر وهما يبتسمان ابتسامة الانتصار ثم قال القائد: أهلًا وسهلًا يا عمر، بعدها رن هاتف مكتب القائد فضغط زر مكبر الصوت وأجاب قائلًا: تفضل.

فقال المتصل: لقد أنجزت مهمتي وقبضتم على عمر فأنجزوا وعدكم وسلموني المكافأة كما وعدتموني.

قال القائد: أشكرك على جهودك والمكافأة في طريقها إليك في نفس المكان الذي حددناه من قبل.

انتهت المكالمة وأغلق المتصل الخط وقد سمع عمر المكالمة بوضوح وأيقن أن الذي سلمه هو صديقه محمد.

صُدم عمر مما سمع فقال له القائد متهكّمًا: إنه صديقك وأقرب الناس

إليك أليس كذلك ؟ لا تحزن يا ضيفي لا تحزن ألم تعلم أن الصداقة في هذه الأيام أصبحت ريشة في إعصار الدولار ؟

ثم يلتفت القائد إلى الحرس ويأمر بسجن عمر إلى أن يعرض على المحكمة.

فتح السجان باب الزنزانة الحديدي ودفع عمر إلى الداخل وأغلق باب الزنزانة الرمادية التي لم يكن فيها إلا هو وحده وبدا المستقبل رماديًا كلون الزنزانة وبدأت الأسئلة تتقافز إلى ذهنه

هل سيعدم أم أنه سوف يبقى بقية عمره هنا ؟ هل سيحررونه أفراد المقاومة ؟

واسترسلت الأسئلة عليه من نفسه إلى أن فرض الواقع هيبته وجبروته وتوقفت الأسئلة إن الأمر قد قضي ولا منجى من هذا الكرب إلا باللجوء إلى الله سبحانه وتعالى.

وصل الخبر إلى المقاومة بأن عمر قد أُسر وبدؤوا بالعمليات الانتقامية محاولين أسر أكبر عدد من الأسرى لمبادلتهم مع عمر ولكن لم يغير هذا العمل شيئًا فما زال عمر في سجنه ينتظر محاكمته وتمر الأيام على عمر في الأسر كأنها السنين إلى أن جاء يوم العرض على المحكمة الصورية التي قد حكمت مسبقًا على عمر قبل أسره.

ويقف عمر بشموخ، المسلم العربي بين الظلمة المتجبرين الذين يدّعون الديمقراطية والعدل وهم أبعد ما يكون عنها، لم يفاجأ عمر بالحكم الذي نطق به القاضي فالإعدام هو الحكم الوحيد لطلب الحرية والعزة.

ويعود عمر إلى زنزانته ويبقى في انتظار الحكم الذي قد يكون غدًا أو بعد غد أو في الأسبوع القادم. بدأ شريط الذكريات يعرض أمام عمر في كل وقت في تلك الزنزانة التي لن يخرج من بابها إلا إلى الإعدام، وفي الزنزانة التي كانت في وسط ذلك المعسكر الكبير، كان عمر يسمع في النهار أصوات الجنود والآليات وفي الليل تخفت الأصوات وقد مضى يومان من صدور حكم الإعدام في حقه وفي الليلة الثالثة يقوم عمر كالعادة ويصلي ركعتين في الليل وفي الركعة الأخيرة في سجودها الأخير يسمع صوت الباب وهو يفتح ويرفع من سجوده ويسلم وإذا برجل يدخل عليه لا تظهر ملامح وجهه في خفوت الضوء ويقول له أسرع أسرع أسرع إلي اتبعني !!!

ويقوم عمر بسرعة كما أمره هذا الرجل ويتبعه إلى أن وصلا إلى سيارة كبيرة تحمل الكثير من المعدات.

وعندها قال الرجل لعمر: ادخل إلى السيارة بسرعة واختبىء جيدًا بين المعدات ولا تخرج حتى أناديك، نفذ عمر أوامر ذلك الرجل واختبأ وقاد الرجل السيارة باتجاه بوابة المعسكر وخرج بهدوء من البوابة واستمرت بالسير لمسافة بعيدة ثم توّقفت السيارة بعد تلك المسافة ونزل السائق وكان جنديًا ونزل معه عمر، وقف عمر متسمرًا أمام الجندي الذي أخرجه يحدق في عينيه، قال عمر: لماذا فعلت هذا معي.

الجندي: لأنك فعلت ذلك معي.

عمر: ماذا فعلت؟

الجندي: أتذكر ذلك الجندي في المدرعة التي دخلت فيها وهو حي ونظرت في عينيه وخرجت وقلت لا يوجد أحياء.

عمر: نعم نعم تذكرت.

الجندى: أنا ذاك الجندي الذي أنقذت حياته قد تكون نسيتني ونسيت ذلك الموقف ولكني لم أنساك ولم تغب عن ذهني صورتك منذ ذلك اليوم وها أنا أرد الجميل لك والآن اذهب أيها العربي إنك حر طليق.

ابتسم عمر وصافح الجندي وشكره وبدأ بالسير مشيًا على الأقدام باتجاه الأراضي التي تحكمها المقاومة ويقول في الطريق:

**لا تسرف بحب رجلٍ خوته زينة وأعداك لا تكثر فقلبك عداوتهم**

**ترى زمانك يدور ودورته شينة يمكن زمانك يبدل في مواقعهم**

دخل عمر المدينة وسط ابتهاج الناس وفرحهم بعودته سالمًا وبدؤوا بالسلام عليه ومعانقته تعبيرًا لسرورهم وكان من بينهم من لم يكن مسرورًا وقد بان الذهول والفزع على وجهه إنه ذلك الخائن الذي باع الصداقة والوطن والدين بحفنة من المال إنه محمد الذي وقف منتظرًا أن يفضح أمره عمر فيقتل لخيانته العظمى ولكن ذلك لم يحدث !

الذي حدث هو أن عمر لم يتكلم عما حدث وقال إن الأمر حدث بالصدفة وهذا الفعل ليس غريبًا من شخص يؤمن بأن حقوق الأشخاص إذا أسقطتها أعمالهم السيئة فحقوق الصداقة والرفقة لا تسقط، لأنها ليست مرتبطة بتصرفات الأشخاص أنفسهم فالذي أنقذ محمد حق الصداقة لأنه ليس لشخص الخائن حقوق.

وبعد مشاهد الفرح بعودة عمر على المستوى العام والمستوى الشخصي المتمثل في زوجته ووالديها، عادت أعمال المقاومة وعادت المعارك إلى

سابقة عهدها وبمعنوية وقوة أكثر من السابق أما محمد لم يحتمل المكوث مع عمر في مكان واحد بعدما خانه ففضل الهروب ومغادرة المنطقة إلى الأبد.

وتستمر الأحداث كما هي والأوضاع الحياتية كما هي في تلك المدينة المنكوبة وما زال الصراع الأزلي بين الحق والباطل يدور على أشده.

ولا يزال عمر يناضل في سبيل الحق وفي سبيل أمجاد أمته التي دفنتها سنوات التخاذل والإذلال فلقد وجد نفسه في الموقف الذي كان يجب أن يكون فيه من زمن بعيد ولكن ذلك الإصرار وتلك العزيمة أخفت وراءها العشق الذي دُفن وهو في ذروة بريقه ولمعانه فما زالت صورة ريم تزور مخيلته ولو أن مرور الزمن قد قلل من تلك الزيارات ولكنها ما زالت حاضرة رغم زواجه ودخوله في حياة جديدة، والحنين إلى وطن الطفولة والذكريات وذلك البيت الذي يذكره بأخيه في كل زواياه وممراته وغرفه، تلك الأحاسيس كانت وراء جدار الإصرار والنخوة والعقيدة والتناسي لأنها لم تُنسَ مع مرور السنين.

أما زوجته الجديدة سارة فقد بدأت الأمور تتضح لها وبدأت تعرف أن ذلك التعامل الجميل والذي يعاملها به عمر ما هو إلا مجاملة، خصوصًا بعدما تكرر اسم ريم على لسان عمر وهو نائم، أخذها الفضول إلى أن تسأله عن هذا الاسم ولماذا لا يقوله إلا في أحلامه، أصرت على هذا السؤال إلى أن جاءت الإجابة من عمر وأخبرها من هي ريم وما الذي حدث ولماذا هو هنا، صُدمت سارة بما سمعت وشعرت في تلك اللحظة أن عمر بدأ بالابتعاد عنها وعلى عكس الأشياء الأخرى التي تصغر في نظر العين مع ابتعادها إلا أن عمر ازداد مع ابتعاده كبره وعظمته في عينيها بعدما عاشت معه تلك الفترة الجميلة التي لن تنساها رغم كل ما يعانيه.

استأذنت سارة من عمر لتقص القصة على والدها وأذن لها فأخبرت أباها بكل شيء، فقال لها هذا من شأنك مع زوجك إن أردتما البقاء معًا أو إن أردتي البقاء في بيتي وأنت حرة.

فضلت سارة الانفصال والبقاء في بيت أهلها، وانفصل عمر عن سارة بكل احترام ورقي وخلق وإحسان.

أما الأقدار فلها شؤونها المتقلبة شاء الإنسان أم أبى، في ليلة لم يغب عنها القمر فحسب بل غابت عنها العدالة والمروءة والإنسانية تقلع مجموعة من الطائرات التابعة للمحتل إلى المدينة الصامدة وتقصف المدنيين النائمين في تلك البيوت وكان الهدف الرئيسي لتلك الغارة هو بيت عمر الذي تسرب للأعداء مكانه وأرادوا ضربه بأسرع وقت وبسرية تامة وكانت نتيجة تلك الغارة الكثير من القتلى والجرحى وكان عمر من الجرحى ولكن كانت إصابته شديدة فقد بُترت ساقاه.

وبعد ذلك أصبح عمر معاقًا على كرسيه المدولب لا يتحرك إلا إذا سمحت له عجلات الكرسي. بالحراك الذي لا يتعدى أمتارًا قليلة، بدأ يتهاوى نفسيًا فقد أصبح بلا فائدة مجرد جسد على كرسي وهو الذي كان يصول ويجول في ساحات المعارك ويحسب لخطوته ألف حساب.

مضت فترة زمنية ليست طويلة على هذا الحال الذي كان عمر يقاسيه دقيقة بدقيقة، نظر إلى الوضع فوجد نفسه عالة على كل من حوله من أفراد المقاومة فهم الذين يعتنون به وبمستلزماته الشخصية وما إلى ذلك من الأمور وهم فيما هم فيه من الكرب والوضع العصيب فقرر عمر بعد التفكير بالأمر أن يعود إلى بلده الأصلي لأن أضرار وجوده أكثر من نفعه

و بعد ما عزم على ذلك الأمر جمع قادة المقاومة وأخبرهم بما هو عازم عليه فكان الأمر مفاجأة بالنسبة للجميع.

وحاولوا أن يثنونه عن ما كان عازمًا عليه ولكنه كان مصرًا على رأيه ولم يكن أمامهم إلا أن يرضوا بالأمر ما دام سيريح عمر.

وبعد وداع الجميع يغادر عمر إلى موطنه إلى المجهول الذي كان يعرفه إلى مسقط رأس كل ما هو جميل في حياته إلى قبور السويعات الجميلة إلى من بقي صادقًا من الأصدقاء إلى من لم يتغير من الأقرباء إلى العشق الذي لم يُنسَ.

وتدخل به السيارة التي تقلّه إلى بلاده فيفتح نافذة السيارة ليستنشق ذلك الهواء الذي لم يكن غريبًا ولم يكن قريبًا وينظر من حوله وهو في الطريق إلى بيته فيرى الشوارع قد تغير بعضها وينظر إلى المباني وقد تغيرت أيضًا وتتوقف السيارة أمام منزله الذي بدا وكأنه خرابة لما ازدهر البنيان في المنازل من حوله وبقى بنيانه القديم على حاله، ثم أنزل السائق الكرسي المدولب فجلس عمر عليه ووقف لبرهة ينظر إلى منزل ريم بعين لم تبخل بدمعها وقلب لم يشح بنبضاته ثم تسير عجلات الكرسي ببطء إلى منزله ويدخله ويقول:

**جيت المكان ورشّت ترابه العين  مكان ناسٍ غيّبت عنهم الشمس**

**يا اهل المكان انشهد أن بعدكم شين  كنّ السنين الماضية توّها أمس**

وينتشر خبر عودته وتبدأ زيارات الأصدقاء والأحبة والأقرباء وهم أبناء عمه.

وتبدأ الحياة بأخذ لونها الجديد حب وكره وهو يستعين بما يحبه على

ما يكرهه لكي تستمر الحياة في نظره وفي أحد الأيام بينما كان جالسًا على كرسيه أمام منزله يقلب النظر في السيارات المارة، يقف طفل جميل المنظر ينظر إليه من بعيد بابتسامة ويبتسم له عمر ويلوح بيده الصغيرة إلى عمر ويرد عمر عليه بالتلويح ويقف الطفل يتأمل عمر من بعيد ويدنو شيئًا فشيئًا حتى وقف بجوار عمر ثم قال الطفل: مرحبًا يا عم.

قال عمر: أهلًا يا بني ما اسمك ؟

الطفل: اسمي عمر.

يبتسم عمر ويقول له: وأنا أيضًا اسمي عمر ولكن أخبرني هل أنت ابن سعد ؟

الطفل: لا لا سعد هو خالي وليس أبي وأنا هنا لزيارة أخوالي ويصمت عمر بعد جواب الطفل صمتًا أخذ وجدانه وتفكيره إلى مكان آخر إلى زمان آخر لا أمل في عودة أحدهما ولم يعد إلى انتباهه إلا عندما سمع الطفل يقول: يا عم هل أدفع كرسيك قليلًا ؟ قال عمر: ادفع كما تشاء إن شئت قليلًا وإن شئت كثيرًا فإني بحاجة إلى من يسير بي.

ويدفع الطفل كرسي الشيخ المعاق يمينًا ويسارًا في الساحة المبلطة أمام المنزل، الطفل يلهو ويلعب ولم يكن يعرف ما الذى يجري لم يكن يعلم الطفل بأنه قتل للتو روحًا وسفك دمها الذي سال من مقلتي صاحبها على خديه وبعد تلك الجريمة التي لا يحاسب عليها أي قانون وضعي أو سماوي والتي جرت بحق عمر سمع صوتًا ينادي على استحياء يا عمر... يا عمر.... يا عمر إنه صوت سمعه قلب عمر قبل أذنه إنها ريم تنادي ابنها عمر الذي كان يلهو مع الشيخ المعاق اقتربت لتأخذ ابنها فكانت

المفاجأة رأت عمر بعد تلك السنين الطويلة وقفت أمامه متسمرة مذهولة لما آل إليه حاله، فبعد ذلك الطول الفارع أصبح مقعدًا على كرسي ولم يبق الزمان إلا القليل من جمال وجهه الذي اكتسى بالشيب وبانت على وجهه آثار المعارك، أدركت ريم أنها تقف على بقايا ذلك الرجل الذي عرفته وأحبته يومًا من الأيام وبدأ الدمع يشق طريقه في خديها وهي تنظر إلى تلك البقايا وكان عمر ينظر إليها بثبات كاذب يخفي وراءه ما يخفي من الانكسار وضياع الآمال وكان الثبات المصطنع لسببين، الأول هو كبرياؤه والثاني لكي لا تحزن لما أصابه ومضت برهة وهما ينظران لبعضهما ثم قال لها:

**والله مالي فالهجر ذنب يـا ريم  قال القدر فرّق وقال الزمن تم**

**علي الحرام أن سينكم مالها جيم  وعلي الحرام دمعنا عقبكم دم**

أخذت ابنها وذهبت وبقى عمر وحيدًا يمسح بأطراف شماغه دموعه التي لم يسمح لها كبرياؤه بالانحدار إلا عندما ذهبت ريم شرد ذهنه قليلًا ثم قال:

**شفتك وصديت ما هي صـدّة مجافي**

**صـدّة محـبٍ عـلى الـكـتـمان متعاهد**

**والله اني وشوفك (المليار) و(الحـافي)**

**لكني وسترك (الفردوس) و(الزاهد)**

**تدري وش الوجد يوم أعطيتك اكتافي**

**والكفّ ما صافحك والطرف ما شاهد؟**

وجد العريب الغيور الطاهر الصافي

مـلّ الـتـخـاذل وراح الجبهة يجاهد

يـالّي ملامس كفوفك والقمر طافي

ملمس غـريـرٍ تمهّد في حضن ناهد

كبت بك صاحي وكتبت بك غافي

وأعـذب قصيدي على ما قولك شاهد

لامـتّ من سّبتك يا أنصف إجحافي

مـوتـة ظهيدٍ تعلّق في هـوى ظاهد

عـرّض على مدفني معراض خطافي

عرّض وتقرا جديدي بك على الشاهد

رن جرس الباب فذهب خادم عمر ليفتح الباب وكانوا أبناء عمه دخلوا البيت وسألوا الخادم عن عمر فذهب ليخبره وبعد دقائق جاءهم عمر وجلس معهم ورحب بهم وكانت هذه الزيارة مريبة في نظر عمر لأنه لم يتعود على زيارتهم له، ودار الحديث بين الجميع حتى قال أكبر أبناء عمه له: يا عمر إن أمورك ومعاملاتك سوف يتعبك القيام بها ونحن لا يرضينا ذلك ويتعبنا ما يتعبك وأنا أنصحك بأن تكتب لأحدنا توكيلًا عامًا بأمورك دون حضورك ويكفيك عناء الذهاب بنفسك، ما رأيك ؟

فرد عليه عمر قائلًا: صدقت يا أخي وهذا كرم منكم لن أنساه. قال ابن عمه: حسنًا سوف آتيك غدًا لنكتب التوكيل.

وعند الغد ذهب عمر وابن عمه وكتب له التوكيل، وكان سعيد بمبادرة أبناء عمه وأحس أنه ليس وحيدًا وإن له من يسنده إن احتاج.

وتمضي أيام عمر بما تحمله من مآس ورغم هذا فهناك ابتسام يعلو محياه أحيانًا وراحة تغمر قلبه فإنه ميقن تمامًا أن ما مضى من حياته مضى على الوجه الصحيح ولم يندم على شيء فعله ولم تزل عزيمته تستمد قوتها من عقيدته التي يؤمن بها فكل شيء حدث له مكتوب ومقدر له ومأجور عليه وخير له بإذن الله.

وفي صباح أحد الأيام جاء رجل وطلب عمر عند باب منزله ولما خرج عمر كانت المفاجأة قال له الرجل: أنا المالك الجديد لهذا المنزل اشتريته أمس من وكيلك ولك مهلة شهر لتبحث لك عن سكن غير هذا المنزل.

فوجئ عمر بما سمع وصُدم، وهل يفعل القريب هذا بقريبه ؟ ولماذا ؟

لم يصدق الأمر واتصل بابن عمه ولكنه لم يرد عليه واتصل به مرارًا حتى رد عليه فسأله عمر عن الأمر فأجابه قائلًا: يا عمر ليس لك عندي شيء وكل ما قمت به قانوني وإن لم يعجبك هذا فاذهب واشتك وأنا أنصحك أن تذهب إلى دار المعاقين فهم الذين سوف يعتنون بك جيدًا.

أغلق عمر الخط بعدما أدرك أن الذي على الخط ليس رجلًا بل ليس إنسانًا والتفت إلى المالك الجديد للمنزل وقال له أنا لا أملك الكثير من الأمتعة ولا أملك مكانًا آخر ولا أحتاج إلى شهر لأخرج سوف أخرج الآن ولكن فضلًا وليس أمرًا خذني إلى دار رعاية المعاقين فأنا لا أريد أن أدخل الناس في معاناتي .

ويسكن عمر في دار رعاية المعاقين حيث العناية الجسدية والإهمال

الروحي وينظر من حوله فيجد مكانًا لم يتصور قط أنه سيصل إليه ثم تقول له نفسه: هل يعقل أن بعد قيادة الجموع في ساحات المعارك وبعد مواقع العزة وبعد تلك المنزلة تكون حياتي اليومية متوقفة على ممرضة آسيوية تأتي إلى غرفتي كل يوم!!

وفي غرفته الصغيرة التي خصصت له في دار المعاقين يدفع دواليب كرسيه بيديه متجهًا نحو النافذة التي تطل على الشارع الرئيسي وحديقة صغيرة.

يفتح النافذة فتهب نسمات هواء تحرك شعره الأبيض المنسدل على جبينه وتحرك أيضًا قريحةً شعرية أنهكتها الخطوب والمفاجآت فيقول:

الروح مهرة والصواديف خيّال ... شفها على عسر الميادين شفها
لي مهرةٍ من بين الآلام تختال ... عيت صواديف الزمان تعسفها
يا قلبي الباكي على موت الآمال ... وش فاليدين اللي زماني كتفها
نرسل هقاوينا ملايين الأميال ... وإن عودت عود معاها أسفها
جيوبنا نقطة عبورٍ للأموال ... وكفوننا موّظف يقول طفها
جمايل فناسٍ صناديد ورجال ... وجمايل فناسٍ مهيب تعرفها
حتى الوليف اللي نبي منه وصال ... أجبرته الدنيا على منعطفها
انشهد إنك جمرة فكبد رجال ... يا دمعةٍ عند الموادع ذرفها
يا قلبي الباكي على موت الآمال ... امسح دموعك لا حدٍ يكتشفها
ويا قلبي الباكي على موت الآمال ... اليأس عمله بأسنا ما صرفها

وما هي إلا أيام قليلة حتى اكتظت الدار بالزوار بشكل ملفت للنظر وغير معهود بالنسبة للعاملين في تلك الدار، إنهم أصدقاء عمر أتوا ليحاولوا إخراجه من ذلك المكان فمنهم من عرض عليه أن يسكن في منزله ومنهم من عرض عليه أن يستأجر له مسكنًا والكثير والكثير من العروض ولكن كل هذه العروض رفضها عمر رفضًا قاطعًا متعللًا بأنه لا يريد أن يضايق أحدًا أو يكلّف على أحد. واتخذت العلاقة بينه وبين أصدقائه شكلًا جديدًا وتحولت من صداقة إلى شفقة وعطف مما ضايق عمر فهو لم يكن يحب أبدًا أن يكون في موضع الشفقة من أحد أيًا كان هذا الأحد، فطلب من إدارة الدار أن يمنعوا الزيارة عنه وحدث ذلك ومنعت الزيارة عنه.

وفي خلوة مع نفسه قال له قلبه: أتعبني الزمن هل لي باستراحة ولو قصيرة ؟ فرد على قلبه قائلًا:

**لا يحزنك يا قلب وقتٍ ظلمنا ولا تكسرك صلف المصايب إذا جات**
**لا شانت صروف الزمان ابتسمنا بسمة تبكّي حولنا كل شمّات**
**وإن طيحتنا سود الأيام قمنا إباءنا مع موت الآمال ما مات**

ثم يقول:

**اصنع من هموم الزمان ابتسامة ولا تعوّل في حياتك على الناس**
**حتى لو إن وقتك نزل بك مقامه انزل نزولٍ كايدٍ يرفع الرأس**

وقبل غروب الشمس في أحد الأيام تدخل إلى دار المعاقين امرأة فاتنة الجمال لم يحد كبر سنها من جمالها وتقف أمام موظف الاستقبال وتسأله

عن نزيل اسمه عمر، إنها ريم جاءت عندما علمت بما جرى، فقال لها الموظف إن الزيارة ممنوعة بناء على طلب النزيل نفسه، حاولت وتوسلت للموظف أن يدخلها لكنه رفض، فأعطته كيسًا كانت تحمله وطلبت منه أن يسلمه لعمر، فأخذ الموظف الكيس وخرجت ريم من الدار.

دخل الموظف على عمر الذي كان يقرأ كتاب، انتبه له عمر وأغلق الكتاب مد الموظف الكيس إلى عمر وأخبره من أين أتى، خرج الموظف من الغرفة تاركًا عمر في يده ذلك الكيس، لم يعرف عمر من هي تلك المرأة التي تحدث عنها الموظف، فتح الكيس ووجد فيه عطر ليس كأي عطر، كانت من الماركات القديمة التي كان عمر يحبها في شبابه ولم يعتقد أنها ما زالت تباع في الأسواق إلى الآن، ولكن لفت نظره شيء غريب هو أن تغليف هذه الهدية يظهر عليه القِدم!، فقد أصبح تغليفها شبه بالٍ، وأخرج العطر وتعطر منه وكانت رائحته لا تزال جميلة ولم تتغير، ثم أسقط نظره على أسفل الكيس فلمح ورقة صغيرة مد يده وأخذها ووجد فيها (عطر اشتريته في ذلك اليوم الذي افترقنا فيه لأقدمه لك عندما تعود ولكن لم تعد وأدركت أنك لن تعود ولكن قلبي أمرني أن أحتفظ به لعلك تعود يومًا ما وأعطيك إياه وها هو الآن بين يديك).

وانتهت الكتابة بدون أي اسم ولكن عمر عرف من التي كتبتها وازداد ذلك الاشتياق الذي لم يمت مع موت الأمل ولم تقتله سيوف الزمن والعرف والدين ولكنها حبسته في ذلك الصدر ومنعت عنه اليدين واللسان والنظر، ولكنه ما زال حيًا في صدر تكسرت به نصال البشر على نصال القدر، امتلأت الغرفة برائحة العطر الجميلة وكأن ذلك العطر لم يمض على شرائه سنوات طوال، ومع شذى ذلك العطر شدا قلب عمر.

فقال:

**انشهد أنك أوفى من الناس يا طيب حنا تغيرنا وريحك كما هو**

**العيب ماهو فالزمن لكن العيب فحظوظنا اللي انهكتنا من ال لو**

أما ريم فقد ضاقت بها السبل فهي لم تعد ملك نفسها بل ملك لأبنائها وزوجها ولها حياة تخاف عليها، وبعودة عمر أصبحت بين قلبها وعقلها فقلبها يقول عمر وعقلها يقول أسرتها، وبعد صراع أليم بين القلب والعقل اهتدت إلى حل وهو أن تساعده بما تقدر عليه دون لقاء ودون اقتراب، وبهذه الطريقة تقول لعقلها إن هذه مساعدة إنسانية وتقول لقلبها لم أترك من أحببت.

وبدأت المساعدة بأن ذهبت ريم إلى محل للأثاث والديكور واختارت أثاث من أرقى المعروضات لغرفة عمر في دار المعاقين وأعطت البائع العنوان وأرسلته لتركيبه في الغرفة، ثم ذهبت إلى إحدى المكتبات واشترت مجموعة من الكتب في المجالات التي كان عمر يحب قراءتها وأرسلتها له.

وصلت تلك المشتريات إليّه وأحدثت تغييرًا في حياته اليومية ومع أن ذلك التغيير كان بسيطًا إلا أنه كان جميلًا في عين عمر وما زاده جمالاً إلا من جاء به أو أحدثه.

وفي إحدى زيارات ريم للدار وجدت عمر في الحديقة فابتهجت لتلك الصدفة الجميلة، فهي كما تعودت في زياراتها السابقة لا تجده لأنه قد منع الزيارة فاتجهت إليه ووقفت أمامه مبتسمة ثم لفتت نظرها تلك الساعة في يمينه، أمعنت فيها النظر ثم سألته عنها، هل هذه هي الساعة التي أهديتك إياها منذ ذلك الحين؟ قال نعم ورفع يمينه وأصبح يقلّب الساعة وينظر إليها ثم رفع نظره إلى ريم فقال:

ساعتك تزهى يميني طول هاذيك السنيني
مدري الساعة وفيّه أو وفاها من يميني
مرّت بضحكي ودمعي مرّت بباسي وليني
مرّت بنصري وكسري مرّت بأصعب سنيني
مرّت بخذلان صاحب كنت أحسب أنه عويني
مرّت بحاجات واجد ساعيها وساعيني
لكن أغرب شي فيها كنّ فيها لك حنيني
وقّف التوقيت فيها من زمان وصدقيني
في مثل ساعة حزينة ساعة انتي توادعيني
وطول هاذيك السنيني وساعتك تزهى يميني

ودار بينهم حديث قصير ذو شجون انتهى حديث اللسان وبدا في ظلال الصمت حديث العيون وكان أرقّ وألطف وأصدق من الألسنة إلى أن شعرت ريم أنها يجب أن تذهب فقامت بعد أن استأذنت للمغادرة وبدأت تسير بخطوات متثاقلة عكس تلك الخطوات التي أقدمت بها وبعد بضع خطوات سمعت عمر وهو يقول من خلفها:

بقول لك بيتٍ من الروح للروح بنموت أنا وياك والبيت مامات
لايحزنك صمتي وانا اشوفك تروح آلم شعور النوح لا صار بسكات

واستمرت ريم بإرسال ما تيسر لها إرساله لعمر من فترة لأخرى، أحيانًا تأتي بنفسها وتسلمها لموظف استقبال دار المعاقين أو ترسل أحدًا إن لم تستطع الذهاب بنفسها، إلى أن جاء يوم وكانت ذاهبة بنفسها ومعها بعض الأشياء لعمر سلمتها لموظف الاستقبال وتفاجأت بأن الموظف أعطاها رسالة من عمر، أخذت الرسالة وذهبت، وفي سيارتها فتحت الرسالة وقرأت:

أحلّفك باللي خلق وجهك الزين ... واللي خلق لي ذوق تطرب له أسماع

زودني بنظرة تكفيني سنين ... قـدام فـرقًـا مـا وراهـا تجماع

حتى لو مواصل من العين للعين ... منت بـبخيل وما رفيقك بطمّاع

مقفين ذا الليلة أو الصبح مقفين ... لإنسان لصروف المقادير مطواع

ما فيه جمعًا دايمة بين قلبين ... وشباع لقياهم مهم دايم شباع

يا أولي ما ظن بلقاك بعدين ... هذه علوم الحين عن سوء الأوضاع

ليت أولى يشرى ببعدين والحين ... ليت الزمن يا أعظم أوقاتي يباع

ماهي غريبة تنبت القاع قافين ... عيني عقب خلاّيكم تسقي القاع

لله در الشعر وإن كـان بيتين ... من الألم يصنع لجمهوره إبداع

وبعدما قرأت تلك الأبيات ابتلت الورقة بدموعها ورفعت عينيها إلى عمر الجالس على نافذة غرفته ونظرت إليه ثم مضت في رحيل لم يكن فيه وداع ولن يكون بعده لقاء.

بدأت سيارة ريم بالمسير أمام عيني عمر ولم تكن عجلات تلك السيارة تسير على الطريق فقط بل كانت تسير على وجدان وكيان إنسان يقول:

قفا بـك المـوتـر وشرهـــاتي كبار　　على الحظوظ استذلت دون تبرير
يمشي على القار وماكنه على القار　　كنه على كبدي من فراقك يسير
لو الدموع إلهـا قـدر عن الأقـدار　　والله لا أسيلها من عصير لعصير
على مراحك يـوم ودوك مشوار　　مشوار عيّت تقتفيه المشاوير
لـو العمر يجيب لي منك مسيار　　شريت به مسياركم دون تفكير
وعيوننا لو هي ثمن بعض الأخبار　　شريت بعيوني خبر بأنك بخير
ياصاحبي عجزت عن الوصف الأفكار　　يا كود بيتٍ صور الشف تصوير
ياليت مو تركم ضحى السبت ما سار　　أو ليت سواق البي أم يعكس السير

***

أغلقت الأقدار كتاب اللقاء إلى الأبد ولكنها لم تستطع إغلاق كتاب الحب فالحب شيء ملتزم بالروح إن بقت بقى وإن ذهبت ذهب وإن كانت صدفة اللقاء تحتاج إلى ألف صدفة لتأتي بلقاء خاطف وقصير فلا عزاء عند ذلك إلا الذكرى الجميلة.

مضى الزمان كعادته فهو لايكترث بما يصيب البشر ولكن للزمن وجهين وجه تراه الأعين ووجه تراه القلوب، وجه الأعين مضت أيامه وشهوره أما وجه القلوب فقد كان واقفًا عند تلك اللحظة التي توارت فيها سيارة ريم عن أنظاره الحزينة التي لو كان لها لسان لقالت عند تلك اللحظة.

لاجيت ماهم لو كل البشر تهجر وإن غبت ما هم لو كل البشر تحضر

حسبي على الشوق كأنه ظالمٍ طاغي يحـــرّق كـبـودنـا وعـيـونًـا تنظر

إذا سكت ظلمه أجحافه يقولٍ أسلم وإذا حكى عطفه القسوة تقول اصبر

يا صاحبي طالبك باللي حنا خصرك حنية حظوظ الكرام فذا الزمن لا غبر

امسح دموعك ترا دمعك دعا دمعي ياللي تقول اذكر ولو طالت الأشهر

صوتك على سمعي ورسمك على عيني واسمك على لساني وعادك تقول اذكر

روّح فمان الذي حطك وسط قلبي اللطف من الألطف وأكبر من الأكبر

لا قلت لي صوتك وفرقاه مع سمعي بأقول يصبروا وأنا ماظني بيصبر

وإن قلت لي شوفك وفرقاه مع عيني بأقول تقدر وأنـا ماظني بتقدر

وفي إحدى الليالي مد عمر يده وأخذ كتاب من مجموعته الصغيرة وفتح الكتاب وهو يبتسم ويقول بيت المتنبي الشهير

أعز مكان في الدنيا سرجُ سابحٍ وخير جليس في الزمانِ كتاب

أما السرج فقد أسقطه القدر منه بتلك الإعاقة ولم يعد بالإمكان العودة إلى ذلك المكان وما بقي له إلا ذلك الجليس الذي لا يتذمر ولا يتأفف ولا تغيره السنين والصديق الذي لا يخون لذلك كانت تلك الابتسامة عندما أخذ الكتاب، أفلا يبتسم في وجه صديق كهذا؟

انهمك عمر في القراءة وبينما هو كذلك رن هاتف الغرفة، قلب الكتاب على وجهه لكي لا تضيع الصفحة ورفع السماعة

عمر: أهلًا.

المتصل: السلام عليكم.

عمر: وعليكم السلام.

المتصل: كيف حالك يا عمر.

عمر: الحمد لله بخير.

المتصل: مضى زمن طويل وأنا أبحث عنك والحمد لله أني وجدتك.

عمر: أهلًا بك يا أخي كيف أستطيع أن أخدمك ؟

المتصل: لا لا أنا لا أريد منك أي شيء سوى أن أسلمك أمانة لأبيك رحمه الله في عنقي.

عمر: ما هي الأمانة.

المتصل: الأمانة مبلغ من المال ليس بالقليل وقد علمت بما حصل لك واشتريت به منزلًا لك ووفرت لك بذلك المال جميع ما تحتاج إليه.

عمر: سبحان الله علمت بأن الله لن يتركني.

المتصل: إن الله عند حسن ظن عبده به وسوف أرسل لك غدًا من يأخذك إلى بيتك. في أمان الله.

وفي الغد أتت سيارة فارهة وتوقفت أمام الدار ونزل سائق آسيوي ودخل وسأل عن عمر فأخذوه إلى غرفته ولما دخل الغرفة أخبر عمر أنه السائق الخاص به وأنه هنا ليأخذه إلى بيته، ركب عمر السيارة التي تفاجأ عندما رآها وبدأ بالسير تجاه منزله الجديد. دخلت السيارة عبر بوابة

فخمة إلى قصر لم يخطر ببال عمر يومًا من الأيام أن يسكن فيه ووقفت السيارة أمام الباب وكان الخدم واقفين في انتظاره، صدم عمر لما دخل البيت وانبهر بما رآه رن الهاتف وقام أحد الخدم بإحضاره إلى عمر ليرد هو رفع السماعة وهو ينظر ويتأمل لما حوله وإذا بالمتصل نفسه ذلك الرجل بالأمس وقال له عمر: ما كل هذا ؟ أهذا هو المال الذي حدثتني عنه ؟

المتصل: نعم وما زلت مدينًا لك أيضًا بما تحتاج غير هذا

عمر: من أنت أريد أن أراك.

المتصل: أنا رجل لا تعرفني أما رؤيتي فأنا أعتذر عن ذلك لأن وقتي لا يسمح بذلك فأنا رجل أعمال ولا أملك وقتي بالمناسبة سيأخذك السائق غدًا لتحويل جميع ما تراه من اسمي إلى اسمك ليكتمل الأمر.

عمر: أنا رجل لم يبق من عمره الكثير ولا وريث لدي ولن أقبل بأن يكون باسمي شيء دع كل شيء باسمك ومن أوفى لن يخون واعتبر هذا ردًا لوفائك وجزاءً وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.

صمت المتصل قليلًا ثم قال بعبرة: كما تشاء.

عاش عمر بعد ذلك بهدوء في دنيا من الذكريات الجميلة التي كان يسترجعها كل يوم.

فقد كان يصنع يومه الذي يعيشه من تلك الذكريات التي أشفق النسيان عليه وتركها له لتؤنس ما بقي من عمره .

لم يمض عام على ذلك الحال حتى جاء ذلك اليوم الذي تأخر فيه عمر في الاستيقاظ صباحًا فدخل الخادم عليه الغرفة ليجده لا يزال نائمًا همس يناديه بهدوء ولكنه لم يجب رفع الصوت قليلًا لكن ما من مجيب بدأ

بتحريكه ولم يستيقظ لقد نام عمر عن الدنيا نام عن تعبها نام عن خيارها نام عن شرارها عاش بصخب ورحل بهدوء عاش كما أحب أن يعيش.

اتصل الخدم على الرجل الذي جاء بهم والذي اشترى المنزل وأتى في الحال دخل الغرفة التي فيها عمر ووقف يتأمل في عمر ثم احتضنه وبكى بكاء الرجل على أخيه بكاء يبكي من ينظر إليه من هذا الرجل ولماذا تأثر إلى هذا الحد ؟

إنه سالم ذلك الرجل الذي عفا عنه عمر عندما قتل أخاه خالد، جاء به الوفاء جاءت به المروءة، جاء به صوت سقوط الجبل فصوت سقوط الجبال لا يسمعه إلا الشرفاء، وقبل أن يغادر الغرفة لفت نظره دفتر قديم موضوعًا بجوار عمر أخذ الدفتر معه وخرج.

وأغلقت الأقدار كتاب عمر ووضعته على رف من التراب وانتهى كل شيء.

وبعد ذلك باع سالم جميع الممتلكات التي قد كان خصصها لعمر وتبرع بثمنها لجمعية خيرية وأوصاهم أن يكتبوا على كل عمل خيري يعمل بهذا المال ( صدقة لعمر وخالد رحمهما الله ).

وفي ليلة جلس الرجل ومعه الدفتر الذي أخذه من غرفة عمر ليجد به

# شعرنا فكتبنا

تطعني الدنيا ونزف ... جروح طعنتها قصيد
وتسولف بنزفي بشر ... ما تعرف آلام الجروح
وإذا برًا لأول تقول ... أقدارنا هاك الجديد
يستمتعون بها البشر ... ما كن لي جسم وروح
أعامل العالم سوا ... ما به قريبٍ أو بعيد
آجي ولا أدري ليه آجي ... وإن رحت مدري وين أروح ؟
بس الأكيد إني ولو ... جار الزمن بأسى شديد
وأكبر دليل إني عطيت ... الناس (إبداع الجروح)

***

ما الله خلقني للمخاليق تبّاع ... ولاشرب الشربة وغيري سكبها
إما خذينا مطلب الروح بذراع ... ولا تعفّ أرواحنا عن طلبها
الله مشكانا والأقراب هجّاع ... لا قلّت صروف الليالي أدبها
مقياضنا في جرهد العز مرباع ... ياعالمٍ روض الهوان اجتذبها
عصري عصر ضحك وتفاهات وإيقاع ... واشيًا حيًا كفّي رفض ماكتبها
أنواط ناسه صارت أنصاف وأرباع ... إلا فئة ما هوب صعب تحسبها

لإنسان قدراته على حسب الأوضاع ما هوب دوم الغانمة مكتسبها
لكن رفيقٍ له على الغانمة باع لو ما كسبها قلت بانه كسبها

***

نعطي ولا نطلب ولو كان طالت فينا حوايجنا وكفّت يدينا
وأحوالنا لوها بشر كان قالت يالاجودي وش قوم كفّك علينا؟

***

موتر سنيني سايقة ما هو ينام يسوق موترنا تجاه النهاية
أنظار عقلي دايم تشوف قدام وأنظار قلبي دايماً في المراية

***

يا (اليوم) أنا آسف على جرحك إن قيل والله ما تسوى مواطي قدم (أمس)
أمس اجتماعٍ فيه ضحك وتعاليل واليوم فرقًا ما بها منّهم همس

***

ناسن إلا منها استضاقت عليهم ما بيّنو لأهل الشماتة رخاوة
لا تنصدم من فعل الأقدار فيهم بين القدر وأهل المكارم عداوة

***

لم أعد أهوى ابتسامًا لم أعد أخشى البكاء
كم ضحكنا في صباحٍ وبكينا في المساء

***

يا صاحبي لا من طعنّا زمنّا لا هامةٍ تنزل ولا لسان شاكي
نضحك أمام أهل الشماتة واحنا فينا دمـوعٍ تكفي ألفين باكي

***

إلا متـى يـا ذا الـسُـفـن يُجـرى بـما لا تشتـهين ؟
مـا لـلـهـوى قـلـبٍ يحن وأنـتـي أبـيـتـي تـغـرقـين

***

أيامهم قفّت وما زلت موجود يا ليتني قفّيت مع ذيك الأيام
لأيام لو تشرى بالأيام وتعود والله لشري ذيك الأيام بأعوام

***

تفاصيل المكان اللي من أول مهيب تهمنا قبل انهجرها
وذا الحين التفاصيل القديمة نقبل مـن محبتها حجرها

***

يا حاسدٍ قلبي على برد الأعصاب الآلام لا زادت معاد إن تألم
لكن يألّمني زمـاني إذا صاب غالي على جرح الزمن ما تعلّم

***

(أنا) و (عمري) مشكلة عاشت أعوام كن بيني وبينه حروب و نزاعات

ساعاته بما يحرق الجوف أيام وأيامه بما يبرد الجوف ساعات

***

يا طموح آمالنا صارت شتات ودنا بس الفرص ما ودها

أحسب أن عثرات وقتي مازحات وأثر عثرات الزمن من جدّها

***

آمالنا عند المقادير طابور وإصرارنا لو ما مشى الدور صامل

***

ما به أحرّ من الدمع فالكرب إلا واحدة

البسمة اللي جت بدال الدمع بامر الكبريا

***

حنا كما حنا من سنين للحين

نطيب لله ما نبي الناس تنشر

لإحسان عند الناس ما له موازين

دقيقة الـ(لا) تحرق سنين (أبشر)

***

في صفحة الأقـــدار ممكـن وممكن

تحـــوّل ســنـين الـطـفـولـة رجـولـة

لطم الـقـدر أقـوى وأعـنـف وأمكن

مـن عمر ابـن آدم بعرضه وطوله

***

أنـــا لا أفـــاخـــر شـــعـــرًا ولـو

بـلـغـت بـشـعـري رؤوس القمم

فـلـو لـلـكـلام كـــوزن الـفـعـال

لـكـان الأعـــارب فـــوقَ الأمـــم

***

مـا نيب أحـب المعرفة بالاش لجل المصلحة

نـدوس فـوق المصلحة ونـدوس فـوق المعرفة

والهـــم ربـــك يفرجه والصدر ربك يشرحه

لحن النـزول لمصلُحه يـدينـنا مـا تعـزفـه

***

مـا كـل خلق الله مـن أهـل المـروات

عـلى حـسـب مـا فـالحـيـاة اكتسبنا

يـا صاحبي ذا مـبـدأي فالعلاقات

إن طبت طبنا وإن تـرديـت طبنا

***

الـتـمـنـي والأمـــــاني مـــا تـنـوّل

حيلتي فـــالأرض والمطمح سـماوي

الـطـمـوح مـن الـعـزم عـيـا يحـوّل

يـــالله إنـــك تـرفـع الحـيـلـة وتـــاوي

***

المـوت ما هو طلعت الـروح ياخيك

المـوت ضيفك لا قلط وأنـت مديون

في مجلسك ضيف وعلى منكبك شيك

ودّك تجـمّـل لـكـن الـقـلّ ملعون

يـــالله تـســترني إلـــين الـتـقـي فيك

وتـــردني لـك فـالحـشر غـير مفتون

وتـعـز يمنى لاستضاقت تناديك

وتـصـد بي مـن مـــدةٍ في طـرف هون

يـقـول لي في زحمـة الـنـاس لبيك

مـا هـوب لله يبغي الـنـاس يـدرون

***

يـا علم أنـا آسـف معد بي صلافه

أرسلت لك من بوح صـدري رسالة

تـعـبـت أجـــادل مـــدّعـــين الثقافة

وارتحـــت منهم بـــادّعـــاء الجهالة

***

# قرأنا فكتبنا

يا كاسرينَ أكـاسرًا لم يكسروا  يا قاسرينَ قياصرًا لم يقسروا
إني بكيتُ على بقايا مجدكم  فالدمعُ شيّءٌ للكوارثِ ينثرُ

***

لو الجبال الشواهق تحزن وتبكي  جفت مدامع (جبل طارق) على طارق

***

انحنا ذاك المجاهد للجيوش المستحلّة

يوم خانته الذخيرة والعروبة والعدالة

ما انحنى ذلّه لك الله ما انحنى ذلّة لك الله

انحنى يأخذ حجر يرمي به جيوش احتلاله

***

ما بكيت وقد تعديت ما لا تعلمون

من صواديف الزمن ما حسبت حسابها

لكن الدمع انهمر والأجانب ينظرون

في كنيسة كـانـت الـفـاتحـة تتلى بها

***

الأرضُ قـالـت يـا إلهـي رحمتك

أعـلى الهـزائـمِ يـرقـصُ الأعـرابُ

مـات الـرجـال ولم تمـت أشباههم

واستـأسـدت وسـط الـعـريـنِ كـلابُ

***

لي أمنية صعبة مهي تعرف الياس

ماهي تبي جـاهٍ ولا هـي تبي قرش

ودي أكـون بعصر (اميّـة) مع الناس

ولا أكـون بعصرنا ذا ملك عرش

***

تـدرون ليه اليعربي دوم يـنـداس؟

لأنـه نـسـى الـيرمـوك والـقـادسـيـة

وتـدرون ليه القدس فيدين الانجاس

لانـا رضـيـنـا بـالحـيـاة الـدنـيـة

***

وقفت أمام قبر المعتمد بن عبّاد في المغرب لّما غفت عين الهوان مسترجعًا تلك العصور المجيدة التي لم تعد إلا في تلك الكتب المهجورة، وقفت أقرأ القصيدة المكتوبة على قبره، تلك القصيدة التي مطلعها

قبر الغريب سقاك الـرائـحُ الغادي

حـقـا ظـفـرت بـأشـلاء ابـن عباد

فقلت بعد قراءة القصيدة

قـبر الغريب سقاك الـرائـح الغادي

أحبارنا أجهشت بالدمع من حبرك

يالمعتمد مجـدنـا عـيـسٍ بـلا حـادي

يالمعتمد نم تـرى ما حن على خبرك

جيناك فالمغرب وكـلِ قضب وادي

ربعي سروا للطرب وآنـا على قبرك

***

مـفـسريـن أحـلامـنـا في تـزايـد

ألـفـين واحـد يطلعون فبعض يوم

يا صاحبي اصحى ترى الوضع كايد

هـذا الـدلـيـل أن أمـتـي أمـة النوم

***

أقـرء مـعـاويـة الـشـام الـسـلام وقل

إنَّ مـآذن بـيـت الله قـد هُـدمـت

وإن جامعكم في الـشـامِ في ضللٍ

مـن الـدخـانِ وخـيـل الله مـا ركبت

واخـبر يزيدَ عظيم الحـربِ إن دارت

والشعرُ إن قيلَ والـرايـاتُ إن رُفعت

بـأنـنـا في بـقـاع الأرض قـد صرنـا

أرقـام تُكتبُ للإحصاء إن كُتبت

واخـبر إذا جئت مـروانًـا بمحلسهِ

وقـادةُ الجـنـدِ لـلأمجـادِ قـد جُمعت

بـأنَّ يـعـرُبَ مـن ذلٍّ إلى ذلٍّ

وإنَّ فـارسَ بـالأعـرابِ قـد بطشت

يـا سـائـلـيَّ لمـاذا اشـتـكـى لهُـمُ

سلوا النقوشَ التي في الغرب قد كتبت

أولـئـك الـقـومُ قـومٌ لا مثيلَ لهم

تلك التواريخُ قد قالت وقد صدقت

إنَّ الحصون التي ماجت جحافلها

ببأسهم بعد فضل الله قـد فُتحت

***

# عشنا فكتبنا

الجاهل اللي يعلم أنه جاهل ماهوب حق إذا سأل يتجاهل
الكارثة والمعضلة في واحد الجاهل اللي يجهل إنه جاهل

***

حتى لو يبور الرفيق يبقى لصحبتنا قَدر
لا احتاجني وسط الطريق أنا لحاجاته ذخر

***

ياصاحبي معذرة لكن ترى ماحد ينكر حقيقة أبذكرها، ولا تزعل
المية فذا الزمن يمكن بهم واحد لا مَن فعل يسكت ولا مَن حكى يفعل

***

لستُ ألوم كريمًا قلّ مقدارًا ولا لئيمًا له قدرٌ وأحبابُ
هذا زمانٌ به الأذنابُ قد صارت روسًا وصارت رؤوسُ القوم أذنابُ

***

البشر تحتاج والدنيا صغيرة عادك بتاتي وبعطيك احتياجك
كلن أفعاله يملّيها ضميره انتهاجي ما يشابه لانتهاجك
سيفٍ أمضى من حسام ابن المغيرة لاعطاك العذب من قد خذ هماجك

***

لأيـام بأعمار الأجاويد عجلة ... يا ليتها تمهل وتمهل ذا الأيام
رجلٍ إلا من الزمان ابتسم له ... علم نـدا كفّه بـذاك التبسّام

***

أسـمـى الـرجـال إذا رمت ... دنـيـاه عـدّا مـا شكى
لا ضرّت أقـداره صمت ... وإن سرّت أقـداره حكى

***

انظر ليومك من نهايات عمرك ... هذه نصيحة تجعلك شخص ذو بأس
وانظر لعمرك من بدايات يومك ... هذه نصيحة تقتل في قلبك الياس

***

لا شـفـت لـك أحمـق نَـعَـق ... ثـم صـفّـقـوا لـه بـالمئـات
يـا صـاحـبـي لا تنصعق ... هـذا زمـان الإمّـعـات

***

ننزل على قدر المساكين ونمون ... معهم ونصعد مع طويلين الأعمار
إذا نزلنا، ما نزلنا على هون ... وإذا صعدنا، ما صعدنا تكبّار

***

الفقر تكّا للكرام وتـراكًـا وأصبح يأشّر بالأنامل عليهم
وجيوبهم من جودهم لو تحاكا قامت تلعّن من قهرها يديهم

***

لا تحزن اليا قابلوا طيبك بذم الطيب عند أهل الردى ما هو بطيب
ولا تحزن اليامن سقاك القدر سم إذا انتكس حظ الرجل ماهو بعيب

***

إلى الحشر تقرون مني كتابات لو كل ما يطرى عليا كتبته
لكن أبي لي بيت من بد الأبيات بيتٍ يقال لصاحبه، كيف جبته؟

***

يا سامع البيت او يا قاري الأسطر باعطيك بيتٍ من اللي قد كِتب أعمق
فى وقتنا ما لقيت أسوء ولا أخطر من منبرٍ معتليه من البشر أحمق

***

يـاخـوّةٍ ما جرّحتها الدنانير في معمع الدنيا جبلها كما هو
إن ما نفعتك والزمن فيه تعكير لا تلتفت فيني إلا من صفا الجو

***

يا صاحبي بعطيك لا قلت لي هات بيتٍ يصفّ لشيلته ألف كاهل
فزّة خفوقٍ يفهم إعجاز الأبيات تسوى بعيني صفقة ألفين جاهل

***

يا حقبة الحمقى تعبنا تعبنا من شوفة المستأدب بكل محفل
الين عفنا المكتبات، ، وكتبنا ليت القلم يمنع على كل مختل

***

ياللي حياتك كلها أخطاء بأخطاء ياللي تَقَدَّم في طريق التأخُّر
إن كنت ما تعلم بأن البحر ماء ما لومك إن حاججتني في التبخّر

***

لله در اللي إذا خاوى ما ينزل للوطى
يذكر إلا منه خذا ينسى إلا منه عطا

***

عمر الصداقة في عيون الرديين من بسمة الراحة إلى عبسة الكرب
يا رب جمّلني على العسر واللين ويا رب تغنيني عن الناس يا رب

***

لا يصدمك كون الأراذل أفاضل هذا زمان الكامره يا العصامي
قدامها شهم وكريم ومناضل ومن خلفها نذل وبخيل وحرامي

***

أضحك وعيني باكية على سخافة مجتمع
أفواههم متحاكية ما فيه واحد مستمع

***

في حياتك حط لإنجازك طريق
العمر يفنى وتاريخك يدوم
وإن خذلك اللي تحسب إنه صديق
ما القروم بحاجة وقوف الرخوم

***

يا مرسدس حطيت للنار بترول
والخط فاضي وأسود الليل داهم
روّح تراني من عنا الوقت معلول
والحظ لا عوكس مهوب يتفاهم
لله در اللي عن الناس مشغول
ما هو يحتسب طيبهم من رداهم

عـزيـز فـقـر ولا غـنـيٍّ ومـذلـول

لا مرحبا بـك يالغنى مـن وراهـم

درسـت فالدنيا مـن الحـول للحول

والـبـارحـة واهـم وذالـلـيـل فاهم

أكـبر خطا لا صرت فالنعش محمول

وأهـدافـك أعظمها عيال وعشاهم

حـيـيـت مجـهـولٍ وكـفّـنـت مجهول

والـزود من ربعك إذا ابطى بكاهم

وأكـبر قهر لا صـارو ربوعك فحول

وانـتـه مـن الـعـزّه تجـنّـب عطاهم

مـا حتلت لأقـربهـم مـن الـعـزه تقول

مـا عـاد في مخـبـا خـويـك دراهـم

وأكـبر غبن لا شلت عن ربعك حمول

واشـتـدّ حملـك والحـيـا مـا دعـاهـم

من صونة الصحبة ومن صونة القول

تسكت إلا من قيل لك وش بلاهم

واكـبر خطر قسوة وجفوة ومجمول

لا لّـهـم حـظـك وحـطـك معاهم

***

مـا يحقر المـعـروف مـن كـف راعيه

إلا رجـــالٍ فـالـكـرم مـا يعرفون

الـــلي عـطـاك جنيه وكـــنـــوزه جنيه

أكـــرم مـن الحـاكـم ولـــو مـد مليون

***

يا ذا الكريم اللي تنشّد عن طريق الأكرمين

خذها من اللي لا حبكها قالوا ان هذا حَبَك

الجود ما هو مدتك إذا طلبك المستعين

الجود لامنك عطيت اللي تعفف يطلبك

***

# عشقنا فكتبنا

القلب واحـد والهـواجـس مليون ... والسهد ماسك وأعذب النوم تارك
والحـب يكبر والـعـواذل يقولون ... والعمر راح وعادنا في انتظارك
أنشهد أن الشوق يا شوق ملعون ... جففت من حبك ختوم الجمارك
ليته لجل شوفك على المنفذ نمون ... لجل محلٍ قد صنع لك سوارك
يا صاحبي خذها بمسحوب وشجون ... شـين الـلـيـالي يـوم قفا نهـارك
ويا صاحبي خذلك من الجوف مطعون ... الحـظ الأقـشر طعّنه باختيارك
في ميمنه حـاءٍ وفي مـيـسره نون ... قلبٍ يمينه تذخره عن يسارك
ياطول حكاية بين فاتن ومفتون ... عجزت بلاغتنا تجيب اختصارك
أجـرت لي قلبك وأنـا أقـول ممنون ... ممنون وادفـع من سنيني إجارك
وأنا عطيتك قلب خالي ومشحون ... مشحون حب وخالي من المشارك
أكره زماني لا ضحك وأنت مغبون ... وأعشق دماري لا صدف مع عمارك
إذا ظـلالـك بـك متيم ومجنون ... تغيب شمسك والظلال بجوارك
وشلون ما يبكون وشلون وشلون ... نـاسٍ بعيد ديارهم عن ديارك

***

خذ البدعة من من اللي لا نصاكم ... يـدوس المـوت في سكنة غلاكم
أو أخـذ الـدّر ممن لاعطاكم ... مـهـوب يـمـنّ لا مـنّـه عطاكم
إلا الله دري ألـف مـرة ... إلا لله دري في هـواكـم
أحبس الدمع والدنيا عليّه ... أخـاف أن دمعي تصدق رضاكم
وأحـبـس الـضـحـك معايا ... أخـاف ضحكتي تصدف بكاكم
وأكثر في السما نظرات عيني ... لـعـلّ أنـظـارنـا تلمس سماكم
خف الله في محِب لا فقدكم ... يحـمـد الله لا واجـه أذاكـم
لـو أخـيـر عـلى نـار وجنة ... وحـر الـنـار غاشيها غشاكم
ببارك لآهـل الجنة وأجيكم ... مـنـانـا مـعـهـم وحـنّـا معاكم
غرامك ما تبهذل به سوانا ... وقـلـبـي مـا تـربـع بـه سـواكـم
ولو حال القدر بينك وبيني ... نسى الله يـا حبيبي مـن نساكم

***

ألباس قال فوقت فرقاك بُصره ... واليأس دمعه فوق الأوجان صباب
في القلب من فرقًا محياك عبره ... ما دونهـا قفلٍ ولا دونهـا باب
حبك بقلبي عظّم الله أجـره ... في فقد ( نسيانك ولو ناظرك غاب)
أنشهد إنـك والمواجيع عِشرة ... وانشهد إني وابتساماتك أصحاب
يا صاحبي يأبو تعابير عسره ... ياللي ثلاث أثلاث طرفينك أهداب
(كلي) معًا (بعضك) للأحباب عِبره ... وشلون لو (كلي) معا (كلك) أحباب

***

إذا كَـثَـرَ الهــواةُ فـما عليكَ ... فإني قد قَسَمت الناسَ فيكَ

(أُلاطِفُهُم) إذا استمعوا لصوتك ... و(أُدنيهم) إذا نظروا إليكَ

و(أعشقهم) إذا جلسوا جوارك ... و(أُفـديهـم) إذا لمسوا يديك

***

عذراً، فإن الله والبعد مقسوم ... يا قلب لا تذكر ويا رجل سيري

اللي ظلم غيري لجل عيني اليوم ... باكر بيظلمني لجل عين غيري

***

حتى لو إني ما أجيك وتجيني ... فضلك على شعري يزيد فرصيدك

أعذب قصيدة تنكتب من يميني ... من سبّتك لا قلت لي وش جديدك

***

ماعدت أحفلُ بالأشياء لو حملت ... حسنًا من الياء يكسوها إلى الألفِ

فكلُّ شيء بأحبابي وجدتُ بهِ ... شيئًا من الحسنِ في شيءٍ من الترفِ

***

يا أحسن الصحبِ هل للشملِ مجتمعٌ ؟ ... أم أهل سبيل إلى السلوى لنسلاكم

إن لم يكن جاءكم بي طيب صحبتنا ... فإنكم عندنا منذ افتقدناكم

***

روحي تعاديني عشانك وما زلت، عدوّ روحي وأقرب أصحاب ضيقي
وإذا نشدني عن غرامك حدِ قلت من منطلق عدو عدوي صديقي

***

يا أحبّائي قُتلنا في سبيلِ الغائبين
واصلونا واصلونا واحتذوا بالعاشقين
قد ظلمتم منذُ حينٍ وصبرنا منذُ حين
هل لنا منكم بوصلٍ يا أحبّ الظالمين

***

سولف على مهلك أرجوما تعجّلني نطقك على هونك وسمعي على هوني
والله مدري وش أنت تقول لكني أبغى حديثك يطول لخاطر عيوني

***

كتابٌ وحبرٌ وفكرٌ وقاف وليلٌ وطيفٌ ودمعٌ يُراق
لك الله لم أدعُ منهم أحد دعاهم إليّ أليمُ الفراق

***

يا ليتني فالقمر في ليلةٍ قمرا حتى لو أموت في الرحلة ماني نادم
بكتب على سطحه وكل البشر تقرا (يا بنت حوّا لعبتي في ولد آدم)

***

جاءت تسيرُ على أرضٍ منَ البدر ... تدوسُ بدرًا، فكيفَ الخدُّ و العينُ

تقول هل تبتغي وصلي ؟ فقلت لها ... بل وصل من قَد رأوكِ أينما كانوا

لا تسأليني عن الأوطانِ يا أملي ... فالكلُّ أنتِ، بما في ذلك، الوطنُ

***

الصمت له في بعض الأحيان مثقال ... يحس به قلبٍ من البعد محروق

صمتي فلقياكم ترى ما هو إهمال ... خط الكلام توقّفه زحمة الشوق

***

يـا نـاشـدي عـن وضعنا ... يـوم اسـتـعـدوا للرحيل

طـوفـان نـوح فـدمـعـنـا ... وفي كـبـدنـا نـار الخليل

***

ازداد وجهُكِ عما كان إبهارًا ... وازداد رأيي على العذالِ إصرارًا

وإن تمادوا وطالوا في معاذلتي ... قلتُ لهم جاهرًا أو قُلتُ إسرارًا

كفّو عن العذلِ إني مغرمٌ ثملٌ ... فالحبُ أكثرُ إثـمالاً وإسكارً

وجاوبوا لاحييتم عن سؤالينِ ... اثنين اثنين إذ تخشونَ إكثارًا

بدرٌ يسيرُ على البيداءِ مبتسماً ... في طرفهِ حورٌ قد شبّ بي نارًا

هل التعجّبُ أنّ البدر مبتسمٌ ؟ ... أم التعجّبُ أن البدرَ قد سارَ ؟

***

من بعد فرقاك لا تشره علينا لا أخبروك أن ابتسامه مع كلامه
نبتسم للناس لكن لا اختلينا ألف دمعة عاقبة كل ابتسامة

***

يا بدر ذا الليل التشابه دعاني بك منها لمحة وبي منك إلهام
من زايـد الغيرة عليها تراني فصّلت لك من أجود أشعاري لثام

***

أبخبرك قصة (لأنْك) و (لأني) قبل أنتوادع وأسحب الكف منّك
أخلفت ظنك، وأنته أخلفت ظني أنته تحت ظني، وأنا فوق ظنك

***

للروح دمٍ ودم الروح من عيني شف دم روحي على كمّي من الفرقا

***

تـآلـفـنـا، تخـالـفـنـا، تراكم غـلاكـم في ضـمايـرنـا تراكم
نهـار عيوننا مـاهـي تراكم ترى ليل الدجى وقت الظهيرة

***

قلُتُ عدلاً، يا خليلًا قد ظلم فالأعادي لو رأوا قالوا، كفى
متُّ شعرًا في (لمـاذا) و (متى) تلك في وصلٍ وهٰـذي في جفا

***

أقيس حكيش بـ (الغرام) لبا كلامش لنسكب
ما أقيسه بكثر الكلام لأن ذبذبت صوتش (ذهب)

***

المصاب مقدّر ولازم يصيبك والنهاية شي لازم في الحكاية
راح تنسى راح تنسى لو حبيبك فارقٍ، حكايته كانت رواية

***

بختصرها لك ولو فيني فديتك حكين يعبّي ٣٠٠ صحيفة
كن عيوني مع خفوقي لا لقيتك (بن نصير) يزفّ نصره (للخليفة)

***

يا جيم سينات العمر كل أبوها ما به سؤال إلا واسمك جوابه

***

ياخت الحسن بنت الغنج وأم الإحساس أنا يتيمٍ كافله ( شوق لقياش )
مشاهد محياش يغني عن الناس والناسٍ ما تغني بليا محياش

***

يا وزن يا قاف قل للجادل الفارع حالي على غالي إن ما حنّ له حالش
حبش (فعل ماضي) ونسيانش (مضارع) ومفارقش (فعل أمر) والفاعل إهمالش

***

أبغي من أيام الزمان ١٠٠٠ حاجة تـــــركـــــت ٩٩٩

إلّاك ياللي لاضحك لي حجاجة يزين وقتي في عيوني وهو شين

***

الشوق يا خلّي ولو جيت، ، ناكر يسكب بحر عيني، وأنا أمس وياك

(أمس) اللقا نشريه بالفين (باكر) لا خـير في بـاكـر بـلا محياك

***

أرسل يقول:

أنـا أنتظر فـاخـر مـكـان جمـع فيك

تـعال عـجّل لا تـأخـر أمـانـة

فأرسلت أقول:

بجيك، لكن شف خفوقي، حواليك

مـن آخـر مـواجـه وهـو في مكانه

***

آخـر كلامك لي، على خير نلقاك ثم راحت سنين الزمن بالعلاقة

ماهوب من رخصك، صمودي لفرقاك فالقلب من جور الليالي لياقة

***

شجاع فكل ما تبغي ولكن جبان أمـام مـكـروه يخوفك
كريم بكل ما أملك ولكن بخيل برمشتي لاجيت أشوفك

***

يقول لي حبيت غيري ؟ وأنا أقول حلّو ثلاثة عرض قلبي وطوله
حبيت عقبك يوم زاد الجفا طول ظلك وطيفك واسمك اللي أقوله

***

لا صارو العذال في القاع وأعين على القمر شوفي وشوفك تلاقوا
انشهد أنهم في المحبة على الدين حتى على سطح القمر ما تمادوا

***

ما عـادَ يقلقني شرٌ ولا خيرٌ ماعُدتُ أخشى من الأقدارِ يا قَدَري
فالخيرُ من دونكم نوعٌ مِنَ الشرِّ والشرُّ في قربكم نوعٌ مِنَ الخيرِ

***

يا ويح لائك لو تدري بما فعلت لصارت اللاء مما حلّ بي نعمُ
صبٌّ تآكل شوقاً بعد صاحبهِ يبكي ولو كان وجه الحظِ يبتسمُ

***

يا هدف قلبي ويا غاية طموحه كلما واعدتك بحاجة وفيتك
إلا حاجة إلا حاجة والسموحة قلت ابنسى صحبتك ولا نسيتك

***

يا ملهم أشعاري إش تالي علاقتنا ملّ الصبر منّي وملّ الجفا منّك
ظني بداياتنا وظنك نهايتنا حتى الظنون افترق ظني معا ظنك

***

يا لغرام اللي انقطع فينا رجاؤه حالتي بعدك حسب كَتب الأنامل
قايدن مات التخاذل من ولائه ريّسه أعدم وهو ما زال صامل

***

لو الصدف تشرى، وربي وربك لشري مصادفتك بمليون ميعاد
يومي دريت أن بين دربي ودربك مسافةٍ بين الخلافة وبغداد

***

لاخـيَر في الـشّر إلا إن أتيتَ بهِ والخيرُ ما الخيرُ إن لم التثم فاكَ
يا صاحبَ الحُسنِ أحسِن وصلنا نظرًا إن كان في اللمسِ شيءٌ عنهُ ينهاكَ

***

إني لأكـرهُ كُثرَ القولِ لكنّي أطلتُ في القولِ حتى تشبعَ العينُ

***

يا حبيبي صرت أدرّس من فراقك شعر

والسهر (فصلي) و(طلابي) كرام الوجه

جاني (النسيان) مشفق علي من السهر

سقت له فنجال ثم قمت أسولف بك عليه

وأقبل (اليأس) وجلس، قال أبي صاحب سفر

قلت للنسيان جاك الخوي اللي تبيه

***

قلت من خوفي عليه لمن سمعني ماعبر حبه على بالي وذهني

المصيبة صدّق الكذبة ضميري صدق الكذبة ضميري ثم كرهني

***

إني أحبّك حبًا لو يدارُ بهِ على الأنامِ لصار الناسُ إخوانًا

***

إنّي لمحتاجٌ وأنتَ رددتني تبًا لبخلك والغرام وحاجتي

***

أنت أول إنسان حبيته وخوّن بي وأنت أول إنسان خوّن بي وحبيته

***

لو الأسف عند الزمن شيء مقبول قيل لعلاقتنا دقيقة دقيقة

***

(لائك) أساسًا أمنية لإسماع عشّاق الرنيم
أحلى من أحلى أغنية غنّى بها عبد الحليم
فعلاً وصوفك مضنيه حتى البخل منّك كريم

***

حاجة مهي مقياسها يا لايمي ع الاشتياق
إذا حبست أنفاسها الجو يشعر باختناق

***

يا صاحبي حبك صعد صعد صعد ولا وقف
إذا قسى قلب الوعد اللين في قلب الصدف

***

حضوره الطاغي أعياه ساحر لساني واللي لعب بي حياة وصمته وخوفه
حاس الحواس بوصاله يوم لاقاني عيني تبي تسمعه وأذني تبي تشوفه

***

الأرض لا من دستها تفخر على غيم السما
وش حال كفٍ لامست كفّك وصدر عانقك ؟؟

***

الشمس من خلفي وظلّي على كتوفك يوم الوداع الأخير آخر عهدنا بك
صحيح دمعي يكابر والسبب شوفك لكن بدمع الظلال ابتلّت ثيابك

***

أبستعير أقواس خصرك لجل بيت من زين حبكه لازم يحط بأقواس
أنا الفقير (ولو بدونك تغانيت ) وأنا الغني (ولو بقربي لك إفلاس)

***

أنا ميتٌ قبل أمشي إليك كأن الطريقَ إليكَ الحياة
وحيٌّ قُبيلَ وقوفِ الوداع كأن وقوفَ الوداعِ الوفاة

***

أنتِ گ أنتِ إذا ما قيل من تُشبه لولاك يا كافُ لم نلقَ لها شبهًا

***

يا مكرمٍ للثرى لا لأمس إقدامك ياللي يصير الخطأ صحّين بلسانه
وين العجب لا ثملت ومتّ قدامك في ناظرك مأتم وفي شفّتك حانه

***

عن واجـد العالم يكفّي قليله قلّ الذهب ما زهّد الناس بشراه
بعضه يشابه كل حاجة جميلة والبعض الآخر ما لقينا له أشباه

***

بـيّـض الله وجـــه حـــبرك يالمحابر
فالقصيد مـن الخـفـوف إلى ضنينه
أشـهـد أن لأخـطـائـه فعيني مقابر
كـنّـهـا مـقـابـر احـســاني فعينه

***

يـا عـــاذلي دام الجـهـل فـيـك قـلي
وأعطيك من وصـف الحبايب نهونه
لمـست سـطـح المـا عـقـب لمـس خـلي
واستشعرت كفّي مـن المـا خشونة

***

الـوقـت جـبـار والأحـيـاء مجـبـورة
أقفت وهي ضامية وأقفيت أنا ضامي
الـوصـل مـرفـوع والحـيـلات مجـرورة
والـبـعـد مجـزوم والـتـوديـع إلـزامـي
كـنـي وكـنـهـا بـلـيـلٍ وجـهـهـا نـوره
داخـل أمـيّـة يـوادع غوطة الشامي

كنها وكـنـي بـلـيـلٍ دمـعـهـا جـوره
كلمة خلافة تـوادع منصب إسلامي
انـثـى تـثـنّـا مـن الإثـنـاء مـغـرورة
الخـصر صـوام والمـردوف مـا صامي
مجمع بني نـوح جـافي وجـه سنيوره
في خـدّهـا سامي وفي طرفها حامي
لا قالت ابصم على حبي ودستوره
أبصم تقرى اسمها في بصمة ابهامي
وإن قالت اكتب قصيدٍ فيه لي صورة
أكـتـب عـلى بـابهـا والـنـاس نيّامي
يا غايةٍ من ورى ذا الباب مستورة
في بيتنا مـرمـي وفي بيتكم رامـي

***

تخطي وأقـول آسف وأعـوّد وأراضيك
مـا كـنّـك المخطي ولاكـنّ لي حق
ياللطف بـشر إلا عـلى قلب هاويك
تسوق بـه للموت ويـقـول لـك سق
وشلون مالك خص في جرح مغليك؟
في ميمنك خنجر وفي خافقه شق
أحـلّـفـك بـالـلي فـتـنّـي بخديك
بأنك تـرقّ ان قلت يا صاحبي رقّ

غـيرك يلبي لي وأنـا أقـول لبيك
يـالـلي تمـدّ المـر وتـقـول لي ذق
يـا ورد هـولـنـدا ويـالمـاس يلجيك
لا مـن حـكـابي عـاذلي عـنـدكـم ثق
أنـه حكابك عـنـدي وقـال مافيك
وجيتك وأنا أقول لعذول الهوى ضق

***

يـا أجمـل الـنـاس مـن مـاطـا إلى فرقا
أنشهد أن بينك وبـين الـبـشر فرقا
كأنك تبي فانحدر وإن ما تبي فارقا
بيتك خفوقي بمطلاعك ومنزالك
والـلي خلق سيدي صحابه العشرة
إني عطيت غـلا مـا هـو غـلا عِـشرة
أمك وأبـوك وخواتك ما عطو عُشرة
أكـرم كـريـمٍ رمـاه الـوقـت فحبالك
مـدّيـت لـك عـذبٍ ومـديـت لي مُـره
وأخلصت لك دايم وأخلصت لي مره
حتى ضميرك إلا مـن قـال لـك مُـره
تسفه ضميرك ولا نظري على بالك

***

يـــا بـــايـــع الأقـــــلام طـــالـــبـــك قـــلي

وش بالقلم ذا كـــنّ في حـــبره خلاف

أنـــا إلا مـــنـــي كـــتـــبـــت اســـــم خـــلي

يسيل حـــبره فـــالـــورق والقلم جاف

***

يـــا أمَّ شـــعـــري وقـــيـــفـــاني وإنـــشـــائـــي

يا من صَحِبتُ لأجلِكِ صَحْبَ أعدائي

كيف السبيلُ إلى صـــبرٍ نعيشُ بهِ

فالصبرُ عنكِ كصبرِ الـــنـــارِ في المـــاء

***

فـــيـــنـــا لـــكـــم أولٌ مـــــوتي أواخـــــرهُ

لا حـــــاءَ يجـــمـــع مـــا فـــيـــنـــا ولا بـــاءُ

***

من باردِ القطرِ خدشٌ صابَ معصمها

يـــا غـــيـــمُ رفـــقًـــا بهـــا فالقطرُ يؤذيها

***

دعِ الـــنـــوائـــب تفعلُ مـــا تـــشـــاءُ معي

إنّ الجـــــروحَ يـــداوي بعضها بعضًا

واذهــب ودعني من الغاوينَ متّبعا

وانعم بنومك فالمفروضُ قد فُرضا

***

الــصــبــح لــيــل فــبــعــدكــم

والــلــيــل بــقــدومــك صــبــاح

وإن قــلــت لي وش مــقــصــدك

في بــيــت يــعــطــيــك الجــواب

الــلــيــل لا لــقّــيــتــنــي

جــدايــلــك تــبــغــي المــراح

والــصــبــح لا لــقّــيــتــنــي

وجــهــك بــعــد طــول الــغــيــاب

***

أتــســألــنــي فــديــتُــك مــن مــكــاني

فــلــو تــدري وعــيــشُــك مــا ســألــتَ

فــإن كــان الــســؤالُ بــدونِ بــدٍ

فــإني يــا خــلــيــلي حــيــثُ أنــتَ

***

تــرفّــق تــرفّــق كُــفــيــت الــعــذاب

فـــإن الخـلـيـل بِـكُـــم قـــد شقى

إذا شـئـت يـــومًـــا تـــــراني كما

أراكَ فـأغـمـض إلى الملتقى

***

لا تـنـزعـج لـيـلـة لـقـانـا فديتك

والـعـين يـا عيني مـن الـدمـع غرقا

انـسـى فـرح لـقـيـاك لا مـن لقيتك

لامـن ذكـرت ان بعد لقياك فرقا

***

أقـصر طريق وحـن على درب لقياك

وأطـول طريق وحن عن شفاك مقفين

تـبـي الـدلـيـل إني مـبـهـذل بلياك

تـرى المـسـافـة واحـــدة فالطريقين

***

يـا ملهمتنا جـواهـر عـيّن يموتن

اعجب علوم البشر بشفاك مفتاحه

لـو أن ربي خلقك فحقبه نيوتن

ألـــق عـلى الجـاذبـيـة دون تفاحه

***

غـش الـتـجـارة في سـواتـك لقيته

يـا صـافي النيّه تـرى الباعة نجوس

تـدفـع مـقـابـل لـلـذهـب لا شريته

وأنت الذهب مفروض يدفع لك فلوس

***

(إنـنـا) مـاتـت مـن الـشـوقِ لكم

ويحـهـا إن هـي نـستـنـا (إنـكـم)

***

يبكي فـؤادي قـبـل تبكي عيوني

عـلى فـراق إنـسـان هـذي سـواتـه

لا دوّرني نـّعـسـه ولـمـحـوني

تصحك عيونه قبل تضحك شفاته

***

سـلامٌ خليلي إنّ صـاحـبـك امـرءٍ

إذا غـادر الأحـبـاب غـادر مالتفت

صـبرت لـلاء الهـجـرِ أو نعم اللقا

فـلا لائـكـم جـاءت ولا نـعـمٌ أتت

***

قال لي طيفه:

قـلّي فـديـتـك يـا بـعـد نـاظـري قل

مـن بعد مـا قفّيت وشـلـون حالك

فقلت للطيف:

أقـفـيـت عـنّـك يـا حبيبي بـلا ظل

حـبـك أمـر ظـلّي يـعـانـق ظلالك

***

قـالـت الأيـامُ لي يـا محـزني

تُظلمُ الشمسُ إذا الـوصـلُ غَـرَب

ثـم قـال الـشـوقُ لي يـا مُبكني

أكـل الـدهـر عـلـيـنـا وشرب

***

تـقـطّـعـت الـسـبـيـل بـنـا إلـيـكـم

سـوى حُـلـمٍ يـمـرُّ بـنـا عليكم

فـجـودوا بـالـقـاء بـحـق ربٍ

لـهُ الـتـسـبـيـحُ إذ نـنـظـر إليكم

***

أيـا بـدرًا تـسـيرُ عـلى تـرابٍ

أجـبـنـي بـالـذي أسـمَـعْـك قـولي

هـل استعلى الـتـرابُ إلى الصعودِ؟

أم استدنى الـفـضـاءُ إلى الـنـزولِ؟

***

تفضّل أنت المفضّل يا فضل الأفضل

تـقـدّم أنـت القديم الأقـدم الـقـادم

كليت من كف وقتي بعدكم حنظل

وأنـا عـلى رمـشـتـي أمـامـكـم نـادم

***

سكران حبّك يا حبيبي راح عمره ما صحا

سنينه فقربك شهر وشهوره فبعدك سنين

لا قلت له موعد لقانا يوم الاثنين الضحى

تطول ساعات الأحد من زود حبه للثنين

***

الله يجـازيـك ياللي لي مـن احورتك

عـامـين وآنـا عـلى فـرقـاك متقاسي

نسيت بـاني نسيتك ثـم تذكّرتك

والـظـاهـر اني بـمـوت وعـادني ناسي

***

يا عاذل أقرب واخذ من بحرنا شربه

تـرى الـذي قلت له باعد وهاجرهم

شخصٍ وقف مع ثر أحبابه على التربه

ولا تـــرك وقـفـتـه لـين امّحـــا ثرهم

***

ياهل الفتاوي رود الصوت للصوت

ابـغـي فهيمٍ فـالـذنـوب استشاري

أنـــا عـلى كيفه وكـيـفـه عـلى المـوت

هـــل اعـتـبر لامـــت فـيـه انـتـحـاري؟

***

يقول لي حبيت غـيري؟ وأنـا أقـول

حـلّـو ثـلاثـة عـــرض قلبي وطـولـه

حبيت عقبك يـوم زاد الجفا طول

ظلك وطيفك واسـمـك الـلي أقوله

***

يالأمكنة ما أوفاها ويالأزمنة ما أجفاها
ذهبت تلك الأويقات الجميلة دون أن تلتفت
ولو للحظة وداع وبقيت أماكنها كما هي تزورها
بين الحين والآخر لعلّها تذكّرنا بتلك السويعات التي
مضت او لعلها ترسم لنا وجوه أولئك الناس الذين كان الرحيل
هو وجه الشبه الوحيد بينهم وبين تلك الأزمنة

@FAHD_BIN_3ASKR

@FAHD_BIN_3ASKR

ISBN 978-99966-52-01-1
9 789996 652011

Tel.:+965 - 22256141 Fax: +965 - 22256142
P.O.Box: 20585 Safat Postal Code: 13066 Kuwait
Info@aafaq.com.kw www.aafaq.com.kw

Aafaq BOOKSTORE مكتبة آفاق